

العدد ٥٩
المجلد

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد



البعث الإسلامي

مايو ٢٠١٤

رجب ١٤٣٥

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد العاشر - المجلد التاسع والخمسون MAY 2014

أنشأها

فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى
في عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي الندوبي
واضح رشيد الندوبي

مساعداً التحرير:

محمد فرمان الندوبي
محمد عبد الله الندوبي

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والمحدث النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في المقيدة والمتضوش، وقامت من أول يومها على الإيمان بان العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لynamics التغير والتجدد، فيجب أن يتراوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه، ويختلف منه يحسب تطورات العصر، واحتاجات المسلمين وأحوالهم.

الإمام العلامة الشیخ السید ابوالحسن علی الحسني الندوی (رحمه الله)

الدراسات

البعث الإسلامي موجة الصحوة والنشر

ص.ب. ٩٣٠، لكناو (الهند) الفاكس: ٢٧٤١٢٢١ - ٢٧٤١٢٣١ - ٥٢٢ .

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Taigor Marg,
Lucknow, Pin:226007-04 U. P. (India) Fax: 0522-2741221,2741231.
Mob: 9889336348 E-mail:nadwa@sancharnet.in

محتويات العدد

العدد العاشر - المجلد التاسع والخمسون - رجب ١٤٣٥ هـ - ١٤١٣ م مايو ٢٠١٤ م

<p>الافتتاحية :</p> <p>٢ سعيد الأعجمي الندوى ٨ سماحة العالمة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوى ١٤ الأستاذ اشرف شعبان أبو أحمد ٢٨ الدكتور محمد بن سعد الشويمري</p>	<p>ندوة العلماء وعطاؤها المستمر ١ التوجيه الإسلامي : من تعاليم القرآن الكريم اتباع أوامر الإسلام واجتناب نواهيه في المعاملات الخنزير ومساؤته الدعوة الإسلامية :</p> <p>الأخوة الإنسانية في القرآن الكريم المخدرات وتاثيرها على الفرد والمجتمع أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف</p>
<p>٣٢ الأستاذ محمد عبد الفتى علوان النهارى ٤١ الدكتور ابن زيدة حميده ٤٨ الدكتور محمد علي بلاسي</p>	<p>دراسات وأبحاث :</p> <p>شرح قصيدة الكواكب الدرية في مدح خير البرية أبو الحسن علي الحسني الندوى وجهوده في الفنون والدعوة</p>
<p>٦٤ الدكتور غريب جمعة ٧١ الأستاذ بلال عبد الحفيظ الحسني الندوى</p>	<p>صور وأوضاع :</p> <p>المصادر الرئيسية للصراع في العالم الإسلامي من كنوز القرآن الكريم :</p>
<p>٨١ محمد وابن رشيد الحسني الندوى ٨٤ محمد خروسان الندوى</p>	<p>تقسيم القرآن الكريم للعلامة السيد سليمان الندوى</p>
<p>٩٢ ابراهيم بن راشد</p>	<p>قرارات لحك :</p> <p>القرآن يتحدث إليكم</p>
<p>٩٤ مسابقة الشيخ غلام بن علي آل ثاني للقرآن الكريم ٩٥ الأستاذ محمد شواب الدين الندوى يتناول شهادة الدكتورة ٩٥ تدشين مجموعة فتاوى ندوة العلماء ٩٦ سيرة الشيخ علي آل ثاني</p>	<p>أخبار ثقافية واجتماعية :</p> <p>مسابقة الشيخ غلام بن علي آل ثاني للقرآن الكريم الأستاذ محمد شواب الدين الندوى يتناول شهادة الدكتورة تدشين مجموعة فتاوى ندوة العلماء سيرة الشيخ علي آل ثاني</p>
<p>٩٦ الأخ الأستاذ محمد عرفان الندوى إلى رحمة الله تعالى ٩٧ السيدة سعيدة محمد طاهر الحسني إلى رحمة الله تعالى ٩٨ الداعية الكبير الشيخ زبير الحسن السكاندري في ذمة الله تعالى ٩٩ فضيلة الشيخ أحمد علي القاسمي في ذمة الله تعالى ٩٩ فضيلة الشيخ أحمد الناروبي في ذمة الله تعالى ١٠٠ فضيلة الشيخ محمد الفتى حنيف في ذمة الله تعالى</p>	<p>إلى رحمة الله تعالى :</p> <p>الأخ الأستاذ محمد عرفان الندوى إلى رحمة الله تعالى السيدة سعيدة محمد طاهر الحسني إلى رحمة الله تعالى الداعية الكبير الشيخ زبير الحسن السكاندري في ذمة الله تعالى فضيلة الشيخ أحمد علي القاسمي في ذمة الله تعالى فضيلة الشيخ أحمد الناروبي في ذمة الله تعالى فضيلة الشيخ محمد الفتى حنيف في ذمة الله تعالى</p>



ندوة العلماء وعطاؤها المستمرة

ندوة العلماء في الهند تحمل تاريخاً مشرقاً منذ وجودها في هذه البلاد، وهي على مشارف اكتمال قرن وربع قرن من تاريخها ، فقد وضع حجرها الأساسي في عام ١٣١١ من الهجرة النبوية على يد نخبة من العلماء الغيارى على الدين والعقيدة ، وكانوا على جانب عظيم من إخلاص النوايا والتورع ، والاطلاع الواسع على تاريخ العالم البشري قديماً وحديثاً ، تركت توجهاتهم على ميزة هذه الأمة التي صنعوا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من خلال سيرته الرذكية الطاهرة ، التي كانت أنموذجاً فريداً للناس جميماً ، وهي ميزة الوسط والاتزان في بناء صرح الحياة عالياً على أسس ذات جذور عميقه من الإيمان والعقيدة والعمل الصالح ، ولعل ما قاله الله تعالى في كتابه من وسطية الأمة وشهادتها على الناس كان مركز فكرهم الذي يعتبر بنية تحتية قام عليها بنيان ندوة العلماء وأهدافها العظيمة الجليلة ورسالتها الخالدة : **وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطَا لَكُؤُونُ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** . (البقرة: ١٤٣)

فكان كتاب الله تعالى المحور الأول الرئيسي لهذه الفكرة ، ودراسة اللغة العربية ، التي هي بمثابة المفتاح الأصيل لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، نالت اهتماماً كبيراً وعنايةً بالغة بتعليمها كلفة حية ذات حضارة عالمية خالدة ، تحتوي على كنوز من العلوم والمعارف والتعاليم الدائمة للعيش في هذه الدنيا ، والإعداد لما بعدها من آخراً ، ومن ثم فإن شريعة الإسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها ، فهي تسخير طبيعة الإنسان في جميع مناحي الحياة وتبيان



ذلك الخط الرئيسي الذي إذا سارت عليه عجلة الحياة تكون بامان من كل خطر ، وتعاون معها جميع الآليات التي صنعها الله تعالى لسعادها ، وتوقيها من كل شقاء وأوضاع غير طبيعية ، وإنقاذهما من كل ما يبعث بها ويحيد بها عن الخط المسلوك الذي أشار إليه الله سبحانه في كتابه قائلًا : "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ◆ فَائِئِقَةٌ ◆ وَلَا شَيْءُوا السُّبُّلَ ◆ فَتَرَقَّبُكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ◆ دَلِيلُكُمْ وَصَاحِلُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَشَقَّعُونَ" . (الأنعام: ١٥٣)

وإدراكاً لهذه الركيزة من الوسطية والصراط المستقيم التي تقوم عليها دعائم الحياة الإسلامية تفتقر الأمة إلى وسائل من العلم والحكمة ، التي تتولى وصول المرء المسلم إلى الفانية التي من أجلها خلق الجن والإنس : "وَمَا حَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ" إذن لا مناص من وضع ترتيبات لازمة لعناصر العلم بوسائله وأدواته، وبرمجتها بالوقت والمنهج ، واستغلال الفرص بالتركيز عليها بالتعليم والتربية وباصحاب العلم والمعرفة الذين يمهدون الطريق نحو الفانية المتواحة من حياة الإيمان والعقيدة ، ألا وهي إعداد الأجيال القائدة للعالم البشري إلى شرعة الإيمان الخالص ومنهاج الدين الكامل "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" ..

تبنت ندوة العلماء - بمشيئة الله تعالى - هذه الفكرة الشاملة للوسطية والقصد والاتزان وبينت عليها صرح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحققت حلم مؤسسيها المخلصين ، في مجال القيادة العالمية في ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونجحت في تخريج أجيال متتابعة تصلح لتسليم زمام العالم وإنقاذه من مستنقعات الفلسفات الحضارية وأوهال النظارات المادية ، ومن مزالق الانحراف والمغالاة ، ومن أغلال الإفراط والتفريط ، فكان ذلك عطاً ريانياً كريماً وزعته ندوة العلماء على الشباب والعلماء والقادة على السواء ،

فتبين لهم المنهج السليم للحياة الإسلامية التي هي ضالة المؤمن . إن هذا العطاء الريانى يجري معينه باستمرارية بين الشرق والغرب ، وبين الشباب والكهول ، والعلماء والشيوخ ، من خلال مناهج التعليم والتربية التي وضعتها الندوة مستوحية من خلال معانى الكتاب والسنة ومن النظرة العادلة المتزنة التي تبنتها ، وال فكرة المتوسطة التي عمتها ، والفلسفية الحضارية الإسلامية التي زودتها أوساط العلم والفكر الإسلامي والدعوة والتوجيه ، ومثلت بذلك نموذج خير أمة أخرجت للناس ، ذلك النموذج الغالي الذي ينقص العالم اليوم أكثر من كل شئ ، وتهاجمه نظرات زائفة ودعوات باطلة للأمية والوحدة المزورة الكاذبة .

يقول العلامة محمد علي المنفيiri ؛ مؤسس ندوة العلماء :

" يجب أن تكون هناك جماعة من علماء الإسلام لها اطلاع كامل على أحوال الدنيا وأحداثها ، فمثلاً تعرف الحكومة التي تعيش فيها ومبادئ حكمها ، وما هي علاقتها بها ، وما هي أحوال المسلمين الدينية وما هي ضروراتهم ؟ وما التأثير الذي يخلفه تداول الحكومات عليهم ، إن أهم سبب لفقدان العلماء ثقتهم وتأثيرهم في أوساط الشعب هو ذلك الخيال الذي عمّ فيهم من أن العلماء عاكسون في الحجرات ، وليس لهم علاقة ولا صلة بأحوال الدنيا ، ولذلك فإن توجيهاتهم في الأمور الدينية لا تسترعي أي اهتمام " .

كان من عطاء ندوة العلماء أنها ركزت بفكرها الأصيل ويدعوتها الوسط إلى الجمع بين الأصالة والمعاصرة وبين القديم الصالح والجديد النافع وبين الدين والدنيا وبين المصحف والقلم ، وكان من عطائها أن تمنح العالم البشري ذلك العبقري العصامي الذي تحدث عنه سماحة العلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي ؛ فقال :

"العقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرین تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، وفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، وربما كان ما يتعلم الغرب منه أفضل مما يتعلم هو من الغرب ، ويحاول أن ينجز - بذكائه وجعده بين حسنيات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - وبضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناء ودراسة وتقليد واتباع ، هذا هو العقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القيادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرةهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القيادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين للأقزام".

وتخرجاً مثل هذا الجيل العقري ركزت ندوة العلماء على وضع وترتيب مناهجها الدراسية في جامعتها المعروفة بدار العلوم ، واختيار مقررات علمية وأدبية مع التعمق في المصادرين الأساسيين للدين الكتاب والسنة لفتها العربية وأدابها ، مع الاطلاع الكامل على العلوم والمعارف التي تساعده في تكوين شخصية المتخرج من هذه الجامعة ، وذلك مع الملاحظة الدقيقة للتغيرات والمفاجئات العلمية والحضارية التي تحدث حيناً آخر، في تناول المناهج والمقررات بالتغيير والنقص والزيادة في المواد الدراسية ، وزيادة الأقسام العلمية والتدريبات الفنية من الصحافة والإعلام ، وإنشاء كليات ومعاهد للدعوة والفكر الإسلامي ، وللدراسات الإسلامية ، ودار الإفتاء ومعهد القضاء ، وإتاحة الفرص لرفع مستوى الطلاب العلمي والثقافي والأدبي عن طريق النادي

العربي ، وجمعية الإصلاح ، ودور المطالعات في الأروقة والمساكن التي يسكنها الطلاب بإشراف الأساتذة وال媢جهين الكرام .

لقيت فكرة ندوة العلماء ترحيباً واسعاً من جميع الجهات والقطاعات ، وتجاوزت شهرتها من بلاد الهند إلى البلدان العالمية ولا سيما إلى العالم العربي الإسلامي ، فزارها علماء العرب ورأوها عن كثب ، وأشواوا عليها وأشادوا بخدماتها ، وتوسعت دار العلوم بنشاطاتها المتعددة ومناحي أعمالها وأقسامها وبرامجها ، فلم تعد محصورة في مدرسة فحسب ، وإنما تعدت إلى أوجه النشاط المتنوعة - عدا ما ذكرناه - من حركة النشر والتأليف والصحافة بالعربية وبلغات أخرى كذلك ، والدراسة والتحقيق ، وإلى طرق التربية الأخرى الكثيرة منها الدعوة والتبيغ وحلقات التربية والتوجيه ، وتنظيم المحاضرات والمسابقات ، واستقبال شخصيات إسلامية بارزة والترحيب بهم ، وممارسة أعمال خيرية ، والتدريب على الخطابة والكتابة بلغات متعددة من العربية والإنجليزية والأردية والهندية .

ومن هنالك لم تكن ندوة العلماءدعوة إلى إصلاح المناهج التعليمية فحسب بل كانت حاجة العالم الإسلامي كلها ، وضالته المنشودة ، وقد تضاعفت حاجتها اليوم مرات كثيرة بالنسبة إلى الأمس ، وتوسيع نطاق عطائها وتنوع ، بالنظر إلى أوضاع العالم البشري وظروف الإنسان اليوم .

والله سبحانه وتعالى يقول :

"**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**".

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سر العزف والرقة

(سعید الأعظمي التندوی)

غرفة جمادی الثانية ١٤٣٥ هـ

من تعاليم القرآن الكريم

بقلم: سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي

تعریف: محمد فرمان الندوبي

الدعوة إلى الأخلاق الحسنة:

الأخلاق جمع خلق، هو منهج للسلوك الإنساني، يباشر فيه الإنسان عمله بسهولة، ويكون وراءه عواطفه و هواه، وهي تحمل في بعض الأحيان صورة فاسدة، فإذا أصلحها الإنسان وقاها من الصفات الفاسدة المكرهة استحق الثناء و الفخار.

تدعو التوجيهات القرآنية إلى التخلق بالأخلاق الفاضلة المحببة، فلا تسلب من الإنسان حريته الشخصية، بل ترکز على إقامة العدل و المواساة و التسامح في المجتمع الإنساني، ليزداد الشعور بالسلوك الحسن في الناس.

إن آية جامعة لمعنى الأخلاق شرحت تعاليم تعاليم الأخلاق الأساسية كما قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعُدْلِ وَإِلَيْهِ أَنْبَأَنِي ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) (النحل: ٩٠) قد اعتبر الله في هذه الآية ضمن تعاليم القرآن الأساسية العدل و الإحسان، و نهى عن الفحشاء و الأمور القبيحة، لتعلم الأخلاق الإنسانية بمستوى رفيع ولا تتعرض للإهمال.

وردت الدعوة إلى الأخلاق و السلوكيات الإنسانية الرفيعة في مواضع شتى من القرآن الكريم، وكل ذلك في أسلوب واضح، أخذ و مؤثر في القلوب.

سورة الفاتحة:

افتتح القرآن بحمد رب العالمين و الثناء عليه، و بدء بسورة تشتمل على الإيمان بأحكامه، و الاستعانة بالله عزوجل، وهي تُعرف بسورة الفاتحة، و تتكون من سبع آيات، و تقرأ في كل ركمة من كل صلاة، فالصلة التي تكون بين العبد و رب تظهر منها، و يعترف بها مراراً وتكراراً في كل يوم و ليلة، و بهذه السورة يستعين الإنسان (المخلوق الذي يحمل صفات

وخصائص متعددة) بالله رب العالمين خالق الكون و مالكه، و يعبده.
قال الله تعالى: **الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ
مَالِكُ يَوْمٍ الْدِيْنِ ﴿٢﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
أَهَدَنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٣﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** (الفاتحة: ١ - ٧)

- ففي الآية الأولى: الحمد لله رب العالمين، بيان لشكر العبد على نعم الله تعالى و الاعتراف بها، بحيث إن الحمد والثناء يليق بالذات الإلهية التي نسميها: الله، وهي خالق جميع المخلوقات، و فريبيها و ناصرها رب العالمين و رب الكائنات.

- الرحمن الرحيم: أهم صفاتة: الرحمة و الفضل، يوفر لجميع الخالق أسباب الراحة و الخير، ويرحمها بأنه لغاية لرحمته ولا نهاية لفضله.

- مالك يوم الدين: فالله عزوجل ينظر أيضاً مع ذلك، هل إن عبده يعمر برحمة ربه ويؤمن بنعمه أم لا، ويعمل بأحكامه و شريعته أم لا؟ فقد عين يوماً لمحاسبته، ينشيظ فيه حياة جديدة على الكون بعد فناء الحياة الحالية، ويكون كل من الإنس والجنة في بداية تلك الحياة الجديدة أمام ربه، و يحضر أمام أحكم الحاكمين خالق الكون و مالكه الأعلى والأجل، و يكون ذلك اليوم يحاسب فيه الناس أعمالهم في هذه الحياة الدنيا، أمام رب العالمين، مالك يوم الدين الذي هو المالك و الحاكم وحده في ذلك اليوم، قال الله تعالى: **لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** (غافر: ١٦) فينبغي لكل عبد منذ الآن أن يستعد لذلك اليوم، وينجز الهدف الذي توخاه الله عزوجل من خلق الإنسان، أي يطاعه ويشكره.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ: أَيُّ يُلْتَمِسُ مِنْهُ أَنْهُ لَا يَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ .

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ: وَبِمَا أَنَّ الْإِطَاعَةَ الصَّادِقَةَ وَالْاجْتِنَابَ عَنِ
النَّوَاهِي صَعْبٌ، يَتَطَلَّبُ فِيهِ الْعَبْدُ تَوْفِيقَ رَبِّهِ، وَالْاسْتَعَانَةَ الْخَاصَّةَ،
هَذِهِ الْاسْتَعَانَةُ لَا تَصْدُرُ إِلَّا مِنْهُ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَمَا لَكَهُ،
فَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، فَاهْدِنَا هُدَىًّا كَامِلًا، وَاهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
كَمَا أَنْعَمْتَ عَلَى عِبَادِكَ الَّذِينَ كَانَتْ بِهِمْ عَنْيَةٌ خَاصَّةٌ، (صَرَاطُ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ). وَأَبْعَدْنَا مِنْ سَلُوكِيَّاتِ الَّذِينَ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ،
أَوْ عَصَوْا عَصِيَّانَا فَاحْشَأْ (غَيرُ المُفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الْضَالِّينَ) .

فِيهَا اَلْسُلُوبُ تَقْدِمُ هَذِهِ الْآيَاتُ السَّبْعُ خَلَاصَةَ الْفَা�يِّةِ
الَّتِي تَبَيَّنُ الرَّابِطَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ، وَهَذِهِ السُّورَةُ وَرَدَتْ فِي بَدَائِيَّةِ
الْقُرْآنِ، فَسُمِّيَتْ بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ، وَنَظَرًا إِلَى جَامِعِيَّتِهَا جَعَلَتْ هَذِهِ
السُّورَةُ دُعَاءً يَظْهُرُ بِهِ الْعَبْدُ عَبُودِيَّتَهُ أَمَامَ رَبِّهِ مَرَارًا وَيَسْتَعِينُهُ .

أَنْ عَدْدُ السُّورِ الَّتِي يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ بَعْدَ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ
١١٢، وَهِيَ تَضَمِّنُ تَذْكِيرًا وَهُدَىًّا فِي الشُّؤُونِ الَّتِي لَهَا فَضْلٌ عَلَاقَةٌ
بِالْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ .

سُورَةُ "أَقْرَا" أَوْلُ سُورَةٍ نَزَّلَهَا لِكُنْهِها سُورَةُ تَلْقِينِ الْعِلْمِ

إِنَّ أَوَّلَ آيَاتٍ نَزَّلَتْ فِي سُورَةِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ هِيَ آيَاتٌ اِبْتِدَائِيَّةٌ مِنْ
سُورَةِ الْعَلْقِ، وَهِيَ تَبْدِئُ مِنْ "أَقْرَا"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَقْرَا بِأَسْمَرِ رَبِّكَ
الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَا وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي
عَلَمَ بِالْقَلْمَنِ ④ عَلَمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَيَطْغَى ⑥
أَنْ رَءَاهُ أَسْتَغْفِنَ ⑦ إِنَّ إِلَيَّ رَبِّكَ الْرُّجْعَى ⑧ (الْعَلْقُ: ١ - ٨) .

جَاءَ التَّأكِيدُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى رِبْطِ الْعِلْمِ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى
وَالْاسْتِفَادَةِ مِنْهُ، كَذَلِكَ تُوَكِّدُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى أَعْظَمِ خَصِيَّصَةِ
لِلْإِنْسَانِ، وَبِذَلِكَ تَمِيزُ الْإِنْسَانُ عَنِ سَائِرِ الْمُخْلُوقَاتِ وَهِيَ الْاسْتِفَادَةُ
مِنِ الْعِلْمِ وَإِصْلَاحِ الْحَيَاةِ وَمَا يَكْنِفُهَا مِنْ أَمْوَالٍ وَأَوْضَاعٍ، إِذَا طَالَعَنَا
هَذَا التَّأكِيدُ فِي ضَوْءِ التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ تَجْلِي لَنَا أَنَّ مَا يَتَجَددُ مِنْ
دَرَاسَاتٍ وَاِكْتِشَافَاتٍ وَتَطَوُّرَاتٍ فِي الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ مَدِينٌ بِهَذِهِ
الْمَوْهَبَةِ الْإِلَهِيَّةِ، أَيُّ فَاقِ الْإِنْسَانُ الْمُخْلُوقَاتِ الْأُخْرَى بِالْعِلْمِ وَالْاسْتِفَادَةِ

منه، الذي أكرمه الله تعالى به، بفضيله على المخلوقات الأرضية الأخرى، وذكر الله ضمن موهبة العلم أيضاً أن الإنسان يمكن أن يبتلى بالفروم والكبر، بالنظر إلى اعجاب النفس والشعور بالاستعلاء، فيكون المجتمع الإنساني مركزاً لآفات عضال على الصعيدين الفردي والجماعي.

ربط العلم في أول سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بالله عزوجل، كأنَّ الله تعالى يقول للناس مخاطباً إياهم: و إن تقدمتم في العلوم والصناعات تقدماً ملحوظاً، واستفدتم منها فيما استفادة، لكن لا تننسوا أن هذه الميزة البارزة للعلم موهبة إلهية، فالحاجة أكيدة إلى ربط العلم بالله عزوجل، وبذلك تتم واجبات الشكر والإطاعة، وإذا كان العلم مرتبطاً بالله عزوجل كان سبباً لصلاح الحياة الإنسانية الفردية والجماعية، وكان مصوناً من الفساد الذي ينشأ من الشعور بالنفس والإعجاب بها، كان هذا أول درس من القرآن تلقاه الإنسان من رب العالمين، وذلك في كتاب نزل قبل بداية العهد الآتي للتاريخ الإنساني، وكان هذا العهد عهد كثرة العلم، ونشره في جوانب الحياة كلها، وعهد تقارب العلاقة، العالمية بين الناس، وقد أمر ذلك في سورة من سور القرآن، نزلت في بداية الأمر، ورتب ترتيباً جديداً للسور نظراً إلى جميع مقتضيات الحياة الإنسانية، وقدمنت آيات سورة الفاتحة، التي هي مقدمة الكلام الإلهي وتهيئه صالح له معناً و مفهوماً.

هذا الترتيب من حيث التلاوة والاستفادة، وقد وضعت في بداية السور سورة الفاتحة التي تحمل درجة الأولية بكل جهة، وفيها دعاء و مناجاة للإيمان برب العالمين، والاستعانة به لإصلاح الحياة بالاعتراف بمنته وآلائه، و الوقاية من الضلال، ثم وضعت سورة بعد الفاتحة، وهي سورة جامعة وكبيرة وعظيمة ومفصلة، تسمى سورة البقرة .

سورة البقرة و سور القرآن الأخرى :

بدأت سورة البقرة بأهمية و عظمة الكلام الإلهي ، قال: الْمَنْذُوكَ لَا رَبَّ فِيهِ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ (٣) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِنُونَ الْأَصْلَوَةَ وَمَا

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ⑤ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَبِالْآخِرَةِ هُوَ
يُوْقِنُونَ ⑥ أَوْلَئِكَ عَلَىٰ هُدًىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑦ (بقرة: ١ - ٥) كـ
تدل هذه الآيات البدائية على أن القرآن قانون و دستور من الله تعالى لصلاح الحياة، وأساسها أن يفتقد الإنسان عن الله اعتقاداً قلبياً، ويؤمن بالأمور التي لم تشاهد العيون إيماناً بالعلم الذي يحصل عليه الإنسان من حواسه، ويقوم بضربية الشكر في صورة العبادة على الحياة و تسهيقاتها التي وفرها الله له، ومن أعماليها الأساسية أداء الصلاة التي هي صورة جامعة و مؤثرة للعبادة، وإعانة ذوي الحاجة وإغاثة الملهوفين في المجتمع الإنساني، وهو نظام للمواساة والمساواة والإيمان بالقرآن والكتب السماوية السابقة، التي تهدي تعاليمها و توجيهاتها إلى طرق عبودية الإنسان واستسلامه أمام ربـهـ، والإيمان بالأنبـيـاءـ المـبعـوثـينـ إلىـ النـاسـ لتـبـلـيـغـ رسـالـةـ اللهـ تـعـالـىـ، وـ الـاعـتـرـافـ بـأنـ بـعـدـ هـذـهـ الحـيـاـةـ حـيـاـةـ يـجـزـىـ فـيـهاـ الإـنـسـانـ جـزـاءـ أـعـمـالـهـ فـيـ الدـنـيـاـ، وـ الـوـاقـعـ أـنـ الإـيمـانـ بـالـآخـرـةـ أـحـسـنـ وـسـيـلـةـ لـإـصـلـاحـ الـحـيـاـةـ الإـنـسـانـيـةـ، وـهـذـهـ الـمعـانـيـ تـبـيـنـ سـلـوكـيـاتـ الإـنـسـانـ وـ مـكـانـتـهـ الـعـالـيـةـ الرـفـيـعـةـ .

ورد بعد هذه الآيات ذكر الأنبياء والرسل الذين يُعثروا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وأمهem، ثم بيان الأمور التي كانت مبعث إنزال غضب الله بعصيان أحكام الله تعالى، بالإضافة إلى الأحكام الالزمة للحياة الإنسانية، كما وردت في هذه السورة الطويلة الأمور التي تحدث في الحياة الإنسانية من الحق والباطل، وهي تشتمل على التذكير والتوجيه والموعظة في جوانب متعددة لحياة الإنسان .

نزلت سور أخرى بعد هذه السورة مشتملة على توجيهات و هدايات مماثلة لها، و مختلفة عنها، بأسلوب مؤثر بلغ جدأ، بحيث يكون تأثيرها و جمال كلامها دليلاً على الكلام الإلهي، ويضطر

الإنسان بعد سماعه أو قرائته إلى أن يقول عنه: ما هذا قول البشر، إنه كلام الله عزوجل، فقد ذكرت فيه نماذج فضل الله وكرمه وقدرته في مواضع شتى كما ذكرت قصص الأمم الماضية وتعاملهم المثرين مع أنبيائهم، وكيف كان الأنبياء يعظونهم ويدعونهم إلى الإيمان والخلق الحسن، وهي في منتهى البيان والبلاغة، وكيف نزل العذاب على المجرمين، فكان البيان القرآني أداةً مؤثرةً للهداية، لكن هذا للذين يأخذون بالحبيطة في حياتهم، والذين لا يبالون بالتدبر فيه، ويعجبون بأنفسهم، فضلوا المنهج المستقيم وهم يقضون حياتهم كالأنعام، وليس هذا بمستغرب.

وكان الله قادراً على أن يختار لذكرهم أداةً واضحةً ومؤثرةً، تعين فطرتهم منذ خلقها على حالة واحدة بحيث يكونون مسيرين مثل المخلوقات الأخرى، ولم يكن فيهم خيار للإنسان، ويكون الإنسان مضطراً، ولا تظهر منه ميزة بارزة، ونظراً إلى هذا جاء في القرآن الكريم: ولو شاء الله لهذا كم أجمعين، فإذا كان الأمر كذلك لا تتجلّ في صفة خيارية للإنسان، ولا تختبر عواطفه وأعماله، ولا تستمر سلسلة الجزاء والعقاب، فكان القرآن كتاب هداية من الله تعالى، يهدي الإنسان متميزاً بصفته البارزة، ويدركه بأن لا يقول يوم القيمة: ما جاءنا من بشير ولا نذير.

فالذين ليس في حياتهم تصيب من التقوى ولا يبالون بغضب الله يعاقبون في الآخرة، وإذا انكشفت هناك نتائج حياتهم الفاسدة وتذكروا والتقووا إلى إصلاح حالهم كانوا قد فاتتهم الأوان، ولا يجدون إلى ذلك سبيلاً إلا العاقبة الوخيمة والعقاب الشديد، كما أشار إليه القرآن في أكثر آياته.

اتباع أوامر الإسلام واجتناب نواهيه في المعاملات

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

جمهورية مصر العربية

لم يكتف الإسلام ببيان بعض أوجه النشاط الاقتصادي ليكتفي بها العباد من رزق الله، بل حد حدوداً وشرع أحكاماً وحث على خلق يجب على المبتغي لفضل الله حتى يبسط الله له في الرزق ويبارك له فيه أن يتلزم بها، من أهمها:

تحريم الفسق: يحرم الإسلام الفسق في المعاملة بل في جميع أنواع المعاملات اجتماعية أو تجارية أو غيرها، والفسق في التجارة هو أن يظهر البائع البضاعة على خلاف حقيقتها، وهي من المكاسب المحرمة التي تؤدي إلى تضخم رأس المال بالخداع والتمويه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم مر على صبرة طعام "كومة طعام" فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بلا فالقال (ما هذا يا صاحب الطعام؟) قال: أصابته السماء يا رسول الله قال، (أفلأجعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا) رواه مسلم (1) وقال عليه الصلاة والسلام (البيعان بالخيار ما لم يتفرق، فإن صدقوا وبينا بورك لهم في بيدهما وإن كتما و كذبا محققت بركة بيعهما) وقال (لا يحل لأحد بيع بيعا إلا أن يبين آيته، ولا يحل لمن يعلم ذلك إلا تبينه) فللمسلم أن فعلية بيانه و إلا فهو غاش، وريحة عليه حرام و لن ينجيه من المؤاخذة إن تصدق بهذا الريح فالصدقة لا تحسب للفرد إلا من ماله العلال، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يكسب عبد مالا حراماً فيتصدق منه فيقبل منه و لا ينفق منه فيبارك له فيه و لا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث) وقال: (إنه لا يربو لحم ثبت من سحت إلا كانت النار

أولى به) أخرجه الترمذى والنسائى . و الإسلام في هذا يسير على قواعده الخلقة كما يسير على مبادئه في منع الضرر و تحقيق التعاون بين الناس ، فالغش قذارة ضمير و اضرار بالآخرين و رفع للثقة من صدور الناس ، ولا تعاون في الجماعة من غير ثقة ، فضلاً على أن ثمرة الفش قطع رزق من المفشوш ، و الحصول الفاش على كسب بلا جهد ، و قاعدة الإسلام العامة هي أن لا كسب بلا جهد كما أنه لا جهد بلا جزاء.....(٢) عن أنس رضي الله عنه ، أنه قال : قال لي رسول الله عليه الصلاة والسلام : (يا بني ! إن قدرت تصبح و تمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل) ثم قال (يا بني و ذلك من سنتي و من أحب سنتي ، فقد أحبني ، و من أحبني كان معن في الجنة) .

إبقاء الكيل والميزان : قال تعالى : (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ)

سورة الإنعام آية ١٥٢ ، في هذه الآية يأمر الله سبحانه و تعالى بإيفاء الكيل والميزان ، كما قال عزوجل في آية أخرى لتأكيد نفس الأمر (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُلُّمْ وَرَبُّوْا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) سورة الإسراء آية ٣٥ و ينهى عن التلاعب بالكيل والوزن و تطفيههما ، فيقول جل و علا (وَيَنْهَا عَنِ التَّلَاقِ بِالْكَيْلِ وَالْوَزْنِ وَتَطْفِيفِهِمَا ، فَيَقُولُ جَلَّ وَعَلَّا) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٦) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ خُسْرُونَ (٧) أَلَا يَظْنُ أُولَئِكَ أَهْمَمُ مَبْعُوثُونَ (٨) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٩) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ () سورة المطففين الآيات ١ - ٦ ، و يندب ترجيح الميزان ، عن سعيد بن قيس ، قال : جلبت أنا و معرفة العبدى بزا من هجر ، فأتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يمشي فساومنا سراويله فبعناء ، و ثم رجل يزن بالأجر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (زن و ارجع) أخرجه الترمذى والنسائى و ابن ماجة ، و قال الترمذى حسن صحيح.....(٣) وإبقاء الكيل والاستقامة في الوزنأمانة في التعامل ونظافة في القلب يستقيم بها التعامل في الجماعة وتتوافر بهما الثقة في النفوس و يتم بهما البركة في الحياة ، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : (لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به إلا مخافة الله إلا أبدل الله به في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير من ذلك) و الطمع في الكيل والوزن قذارة وصفار في النفس و غش وخيانة في التعامل تتزعزع بهما الثقة و يتبعها الكساد و تقل

بها البركة في محيط الجماعة فيرتد هذا على الأفراد، وهم يحسبون أنهم كاسبون بالتطفيف وهو كسب ظاهري وقتى، لأن الكساد في الجماعة يعود على الأفراد بعد حين (٤) و روى ابن ماجه و البزار و البيهقي و اللفظ له عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا معاشر المهاجرين ! خصال خمس إن ابتليتم بهن و نزلن بكم أعود بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلموا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولم ينقصوا المكياط والميزان إلا أخذوا بالسنن "القرآن" و شدة المؤنة وجور السلطان، و لم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر "المطر" من السماء، ولو لا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلك عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أنتمهم بكتاب الله إلا جعل بأسمهم "حربيهم" بينهم) (٥) ويدرك القرآن أن بخس الكيل و الميزان الذي شاع في قوم شعيب عليهم السلام كان سبباً في هلاكهم، قال تعالى في سورة الشعراء آية ١٨١ - ١٨٩ (أُوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٩﴾ وَزِنُوا بِالْقَسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَسْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٦﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلَيْنَ ﴿١٨٥﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٤﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظِنَّكَ لَمِنَ الْكَذَّابِينَ ﴿١٨٣﴾ فَأَسْقَطَ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٢﴾ قَالَ رَبِّنَا أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨١﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخْذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظِّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٠﴾) و إذا ما أخذ المشتري حقه تماماً في الكيل فيستطيع أن يشبع حاجته من هذه السلعة وما كان سينفقه لتعويض عجز الميزان سيتجه لإشباع حاجته من صنف آخر و بالتالي سيعود عليه بستة من الرزق و على البائع بالبركة في الدنيا و حسن الثواب في الآخرة.

كما أنهى رسول الله عليه الصلاة والسلام عن كثرة الحلف في البيع فقال: (الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة) رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة.

كما حض كل من البائع و المشتري أن يكون بينهما سهولة و يسر في التعامل، يقول عليه الصلاة والسلام: (رحم الله رجالاً سمحاً إذا

باع، سمحا إذا اقتضى، سمحا إذا قضى) وليس للسماحة نطاق محدد وإنما هي تتبع من الأخوة الإسلامية التي تؤدي للتعاطف والتراحم في التعامل بين المسلمين وإن كانت قد وردت مطلقة إلا أنه يمكن إيضاح بعض الأمثلة التالية: فمن أمثلة السماحة في البيع ما يلجمأ إليه بعض التجار من منح خصم في ثمن البيع للمشترين إذا اشتروا بكميات كبيرة أو إذا كانوا من قدامى المتعاملين معهم أو التجاوز عن مصاريف نقل البضائع إن كانت يسيرة، و مما يدخل في سماحة البيع أيضاً حسن معاملة المشترين وإرضاء أذواقهم والإسراع في تلبية طلباتهم، ومن أمثلة السماحة في الشراء تشجيع أصحاب السلع الهينة، وذلك بعدم التدقيق في الثمن، لأنهم يعيشون على رؤوس أموال ضئيلة كالباعة المتجولين الذين يعيشون على تلك الأرباح البسيطة التي يجنوها من كفاح يوم طويل، ومن أمثلة سماحة الاقتضاء في التجارة أن ييسر البائع على المشتري في سداد ثمن السلعة فية سطتها عليه مراعياً في ذلك حاليته المالية وأن ييسر كذلك في أجل السداد، ومن أمثلة سماحة الاقتضاء في التجارة سداد المشتري ثمن البيع الآجل قبل موعده إذا تيسر له ذلك، والتجاوز عن تأخير البائع في تسليمها السلعة إذا كان ذلك نتيجة عوامل قهرية كالتأخير في وصول السلع المستوردة أو بسبب عطل المصنع الذي ينتمي لها، أو بسبب صعوبات النقل نتيجة سوء الأحوال الجوية، ومن أمثلة السماحة في الاقتضاء والقضاء في الحالات التي تسمح بذلك، وهذا وللسماحة حدود فلا تتم إلا في إطار من الأمانة وحسن النية بين البائع والمشتري، وإلا انقلب تهاوناً في الحقوق وغطاءً للمخالفات وتساهلاً في التقصير، الأمر الذي يضر بحركة المعاملات وبالتجارة عموماً.....(٦) .

التسعير: وهو تحديدولي الأمر أو السلطة المختصة ثمن معلوم للسلعة بحيث لا يظلم المالك ولا المشتري، وفيه تحديد للربح، وهذا ما يسمى بقيمة المثل في الإسلام.....(٧) ولم يرد نص في الكتاب والسنة بتحديد معدل للربح بنسبة معينة من رأس المال، وبذلك ترك الإسلام تحديده للمنظم في المشروع اختياراً لإيمانه الذي يفرض عليه إن كان صادق الاعتدال في تقديره، وللدولة الحق في تقدير نسبة معينة من رأس المال كربح معقول لحماية جمهور المستهلكين من جشع وطمع التجار والمنتجين.....(٨) وقد

انقسم الفقهاء إلى فريقين بخصوص إجازة التسعير أو تحريمه، فهذا الفريق الأول وهم الحنابلة والشافعية حرمة التسعير استناداً إلى حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام عن أنس قال: غلام السعر على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، فقالوا: يا رسول الله! سعر لنا. فقال عليه الصلاة والسلام (إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق) وإنني لأرجو أن ألقى ربِّي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال) من هذا الحديث استتبَطَ الفقهاء حرمة تدخلولي الأمر لتحديد سعر السلع، إذ قد يؤدي لظلم ، وهو حجر على الأفراد يتباين مع حق ممارستهم المالية بحرية، وليس مصلحة المشتري أولى بالرعاية من مصلحة البائع. أما الفريق الثاني من الفقهاء وهم المالكية والحنفية وابن تيمية فقد أجاز التسعير عند الضرورة، وقد استندوا إلى أن أحداً من الرسول عليه الصلاة والسلام بالإعراض عن التسعير كانت مخافة الظلم، وأنه ليس بها أي دليل على أن ارتفاع الأسعار حدث نتيجة لاحتقار ، ولذلك لا توجد ضرورة للتدخل بالإكراه وتحديد الأسعار بغير ضرورة أو بغير حق، إلا أن الرسول عليه الصلاة والسلام لو علم أن شخصاً احتكر سلعة أو منها عن الناس فأضرهم لازمه بسعر معين، فالإكراه على أن لا يبيع إلا بثمن المثل لا يجوز إلا بحق. ففي رواية عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من انتق شركا له في عبد و كان له مال يبلغ ثمن العبد قوم العبد عليه قيمة عدل فاعطى شركاءه حصصهم و عتق عليه العبد و إلا فقد عتق عليه ما عتق) رواه مسلم: وفي الحديث بيان لمنع الزيادة عن ثمن المثل أو السعر العادل في عتق الحصة من العبد المشترك أي ضرورة التسعير منها للضرر واستغلال الحاجة. وقال ابن تيمية في ذلك: إن كان الناس يبيعون سلعهم على الوجه المعروف من غير ظلم منهم، وقد ارتفع السعر إما لقلة الشيء أو لكثره في الخلق، فهذا إلى الله، فإذا زام الخلق أن يبيعوا بقيمة بعينها إكراهاً بغير حق، أما إذا امتنع أرباب السلع عن بيعها مع ضرورة الناس إليها إلا بزيادة على القيمة المعروفة، فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل، وذلك هو التسعير اللازم، ولهذا قال الفقهاء: من اضطر إلى طعام الفير الزائد عن حاجته، أخذه بغير اختياره بقيمة المثل، ولو امتنع عن بيعه إلا بأكثر من سعره، لم يستحق إلا سعره، وإذا انحصر

البيع في طائفة واحدة فالتسعير واجب دائمًا. وكما يمنع رفع السعر فإن خفضه كذلك ممنوع لأن الخفض دون داع يؤدي إلى الشغب والخصومة والإضرار بالتجار، وكما يكون التسعير في البضائع، فإنه يكون كذلك في العمل، فلولي الأمر أن يجبر أهل الصناعات على ما يحتاج إليه الناس من صناعاتهم كالفلاحة والحياة والبناء، على أن يكون ذلك بأجر المثل، وهذا هو التسعير الواجب، ويمكننا القول أن التسعير غير جائز في حالة سيادة السعر العادل، و عدم وجود احتكار للسلع، حيث إن التسعير في هذه الظروف يؤدي إلى أضرار عديدة، منها ظهور السوق السوداء أو السوق الخفية، حيث يتم سحب السلع من السوق وبيعها بأسعار مرتفعة في الخفاء، مما يضر بالمستهلكين، أما إذا ساد الاحتكار والتعدى الفاحش نتيجة فساد الذمم كان من الجائز تدخل الدولة بالتسعير حفاظا على أموال الناس وإصلاحا للموقف بتوفير السلع بأسعار معتدلة، ويجب على أساس تحديد ثمن المثل، وهو السعر العادل الذي يتحدد على أساس معرفة مصالح الباعة والمشترين ويكون فيه ريع معقول للباعة ولا يكون فيه ظلم للمشترين، كذلك يتم التسعير بأن يقومولي الأمر بجمع وجهاء أهل السوق وحضر غيرهم استظهاراً على صدقهم فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيتون فنازلاهم إلى ما فيه لهم ولل العامة سداد حتى يرضوا ولا يجبرون على التسعير، ولكن عن رضا، أي أن من أساس التسعير في الإسلامأخذ مشورة أهل الخبرة والعدل في تحديد السعر.....(٩) وإذا امتنع الناس عن بيعه ما يجب عليهم بيعه هنا يؤمرون بالواجب ويعاقبون على تركه، وكذلك من وجب عليه أن يبيع بشمن المثل فامتنع أن يبيع إلا بأكثر منه، هنا يؤمر بما يجب عليه ويعاقب على تركه بلا ريب.....(١٠)

التناجم: وهو الزيادة في ثمن السلعة عن مواطأة لرفع سعرها، ولا يريد شراءها، ليغير غيره بالشراء بهذا السعر الزائد، وفي البخاري و مسلم عن ابن عمر نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام عن النجاشي وهو محظوظ باتفاق العلماء.

الغبن: وقد يكون بالنسبة للبائع كأن يبيع ما يساوي خمسة بثلاثة، وقد يكون للمشتري كأن يشتري ما قيمته ثلاثة بخمسة، فإذا باع

الإنسان أو اشتري وغبن، كان له الخيار في الرجوع في البيع وفسخ العقد بشرط أن يكون جاهلاً ثمن السلعة ولا يحسن الماكسة لأنه يكون حينئذ مشتملاً على الخداع الذي يجب أن يتزه عنه المسلم.....(١١)

تحريم الاحتكار: يعتبر تحريم الاحتكار تطبيقاً للأصول الكلية الواردة في القرآن والتي تحرم الظلم والإضرار بالغير وتفيداً لأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام(١٢) عن عمر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحتكر إلا خاطئ)(١٣) وروى ابن عمر أن النبي صلى عليه وسلم قال (الجالب مرزوق والمحتكر محروم، ومن احتكر على المسلمين طعاماً ضربه الله بالإفلاس والجذام)(١٤) وروى ابن ماجة عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) وروى أحمد والحاكم وابن شيبة والبزار أن النبي عليه الصلاة والسلام قال (من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد بريء من الله وبريء الله منه) وذكر رزين في جامعه أنه عليه الصلاة والسلام قال (بئس العبد المحتكر إن سمع برخص ساءه وإن سمع بفلاء فرح) وروى أحمد والطبراني عن معاذ بن يسار أن النبي عليه الصلاة والسلام قال (من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله تبارك وتعالى أن يقعده بعظام من النار يوم القيمة)(١٥) وروى البخاري في التاريخ الكبير عن يعلى بن أمية أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (احتكار الطعام الحاد) وفي الحديث الشريف (الجالب في سوقنا كالجاهد في سبيل الله والمحتكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله) وعلة تحريم الاحتكار هو رفع الضرر عن العباد لما يتضمنه من جشع وطمع وسوء خلق وتضييق على المجتمع واستغلال حاجته، حيث يقوم المحتكر بحبس السلع عنهم عند احتياجهم إليها، ثم يقوم ببيعها بسعر أعلى وقت ندرتها، وحيث إن مبادئ الإسلام رفع الحرج والمشقة ودفع المفاسد والأضرار، فقد حرم الشرع الاحتكار لدفع ما ينتج عنه من أضرار اقتصادية واجتماعية ونفسية عديدة، كما أن التجارة المشروعة، تتصرف بالتراضي في المعاملات، أما الاحتكار فيقوم على الإجبار، كذلك تعتبر المخاطرة عنصراً أساسياً في التجارة المشروعة، أما الاحتكار فهو قائم على

عنصر الانتظار الزمني لتحقيق الكسب، وهو عنصر غير شرعي للكسب، حرمه الإسلام.....(١٦) لهذا فهو يعتبر من أبواب أكل أموال الناس بالباطل، وقد اتفق علماء المسلمين على أن الاحتكار حرام والكسب به خبيث لا يحل لصاحبها.....(١٧) وشروط الاحتكار أربعة وهي: شراء أو إنتاجها.....(١٨) وقد ذهب أبو يوسف إلى عموم الاحتكار في كل شيء، فقال: كل ما أضر بالناس جنسه فهو الاحتكار وإن كان ذهباً أو ثياباً.....(١٩) الحبس أو التخزين، أي إدخار السلعة إلى وقت أو زمن آخر، ويشترط في ذلك أن يكون ما يدخل من السلع فائضاً عن حاجة الفرد ومن يعولهم سنة كاملة، حيث ثبت أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يدخل لأهله ما يكفيهم من الطعام لمدة سنة إذا أمكن له ذلك. تريضن الفلاء حتى يبيع بثمن فاحش ويرجح أرباحاً كبيرة لشدة حاجة الناس إلى السلعة، وندرتها في السوق. تتحقق الضرر حيث يكون الاحتكار فيما يحتاج إليه الأفراد، وفي وقت احتياجهم إليه، وادخار السلعة إلى وقت آخر جائز إذا لم يؤد إلى ضرر أو تضييق على الأفراد كما أن وجود بعض السلع لدى التجار دون حاجة الناس إليها لا يعد احتكاراً، إذ إنه لا يؤدي إلى الإضرار بالناس، فشرط وقوع الضرر هو الشرط الأساسي للاحتكار سواء وقع هذا الضرر على البائعين أو المشترين، وللاحتكار أضرار عديدة: منها ما يقع على المستهلكين بسبب ارتفاع أسعار المنتجات، مما يؤدي إلى خفض مستوى إشباع الحاجات، كما أنه يؤدي أيضاً إلى الإضرار بالمنتجين الآخرين الذين يضطرون إلى الانسحاب من السوق لتجنب الخسارة، وبسبب عدم قدرتهم على منافسة المحتكر بصفة عامة، ومن الآثار المترتبة على الاحتكار، ظهور السوق السوداء، حيث تظهر طبقات طفيلية تستغل فرص انخفاض عرض المنتجات عن الطلب عليها فتسحب جزءاً منها لبيعه بأسعار أكثر ارتفاعاً. كذلك فإن سيطرة المحتكرين على السوق تؤدي إلى زيادة التفاوت في توزيع الدخل بين أفراد المجتمع، وقد حدد الإسلام وسائل عديدة لمواجهة الاحتكار والقضاء عليه، ووسائل أخرى لتقادي حدوثه، وفي كلتا الحالتين أوجب الشرع تدخل الدولة لمنع الاحتكار وعلاج ما ينتجه من أزمات وأضرار منها: القضاء على الاحتكار بإجبار المحتكر على بيع ما

يتحجزه من سلع، حيث يقومولي الأمر يأخذ المحتكرين لبيع سلعهم بأثمان معتدلة أو ثمن المثل، وإذا رفض المحتكر تنفيذ الأمر جاز لولي الأمر مصادرة السلع المخزونة، وبيعها في السوق بثمن المثل، فالاحتكار جريمة تعزيرية، ولولي الأمر تحديد عقوبتها وتقديرها تبعاً لظروف المخالفة والأضرار المتresultة عليها، وقد قام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمواجهة الاحتكار في فترة خلافته بالتوجيه والنصائح لترك هذا العمل المذموم، أما الخليفة علي بن أبي طالب فقد لجأ إلى معاقبة المحتكر بالشدة ليكون عظة للآخرين، توفير السلع وزيادة المعروض منها في الأسواق، حيث يقومولي الأمر بالعمل على زيادة إنتاج هذه السلع، بل إنه يجبر المنتجين على ذلك إذا امتعوا، حيث يعتبر عمل هؤلاء المنتجين وأهل الصناعات التي يحتاج الناس لمنتجاتهم فرض عين عليهم، وقد قال ابن تيمية في ذلك: فإذا كان الناس محتاجين إلى فلاحة قوم أو نساجتهم أو بنائهم صار هذا العمل واجباً يجبرهمولي الأمر عليه إذا امتعوا عنه بعوض المثل، ولا يمكن الناس من ظلمهم بأن يعطوهم دون حقهم . تشجيع الاستيراد وتنظيمه وهو أسلوب آخر لزيادة المعروض من السلع الالزامية.....(٢٠) وقد لجأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى الجلب في العام الذي سمي عام الرماد، فأرسل إلى عمرو بن العاص والي مصر، يقول في كتابه: الغوث، الغوث. فأجابه عمرو: ستكون غيرها أولها عندك وآخرها عندي. وهذا ما يجب على الدول الإسلامية فيما بينها، خاصة وقت الأزمات.....(٢١)

حرريم الفصب: و الفصب هو أخذ شخص حق غيره والاستيلاء عليه عدواناً و قهراً عنه، وهو حرام يأثم فاعله، حيث يدخل تحت قوله تعالى:
(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) سورة البقرة الآية ١٨٨، وقوله عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا)
وقال عليه الصلاة والسلام: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهي نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهيها وهو مؤمن" و عن

السائل بن يزيد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يأخذ أحدكم متع أخيه جاداً ولا لاعباً، وإذا أخذ أحدكم عصا أخيه فليردها عليه) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وحسنه. و عن الدارقطنى من طريق أنس مرفوعا إلى النبي عليه الصلاة والسلام (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه) وفي الحديث (من أخذ مال أخيه بيمينه أو جب الله له النار و حرم عليه الجنة) فقال رجل: يا رسول الله! وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال (وإن كان عودا من أراك) وروى البخاري ومسلم عن عائشة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال (من ظلم شبرا من الأرض طوقه الله من سبع أرضين) وقال (من اقطع شبرا من الأرض ظلماً طوقه الله يوم القيمة إياه من سبع أرضين) هذا ونحن في زمن قد كثري فيه من يشرى من وراء اغتصابه لأموال الآخرين وأراضيهم وأملاكهم فيضيق عليهم من رزقهم، وينعم هو بما لا يطيب ولا يحل له، ومن زرع في أرض مخصوصية، فالزرع لصاحب الأرض، وللفاصل النفقة، هذا إذا لم يكن الزرع قد حصد، فإذا كان قد حصد فليس لصاحب الأرض بعد الحصد إلا الأجرة، أما إذا كان غرس فيها فإنه يجب قلع ما غرسه، و كذلك إذا بني عليها فإنه يجب هدم ما بناء، وما دام الغصب حراما فإنه لا يحل الانتفاع بالمحضوب بأي وجه من وجوه الانتفاع، ويجب رد ما كان قائماً ببنائه سواء أكان متصلة أم منفصلة، فإن هلك وجب على الفاصل رد مثله أو قيمته سواء أكان التلف بفعله أو بآفة سماوية، ومتى وجد المحضوب منه ماله عند غيره كان أحق به، ولو كان الفاصل باعه لهذا الغير، لأن الفاصل حين باعه لم يكن مالكا له، فعقد البيع لم يقع صحيحاً، وفي هذه الحال يرجع المشتري على الفاصل بالثمن الذي أخذنه منه.....(٢٢) ويحرم على المسلم أن يشتري شيئاً وهو يعلم أنه أخذ من صاحبه بغير حق، لأن شراءه منه سيكون شراءاً من لا يملك، مع ما فيه من التعاون على الإثم والعدوان، روى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من اشتري سرقة وهو يعلم أنها سرقة فقد اشترى في اثمتها و عارها.....(٢٣)

شهادة الزور: قال الثعلبي: الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفتة حتى يخيل إلى من سمعه أو رأه أنه بخلاف ما هو به، فهو تمويه

الباطل بما يوهم أنه حق، وشهادة الزور من أكبر الكبائر وأعظم الجرائم لأنها مناصرة للظلم ولحق المظلوم وتضليل للقضاء وإيغاث للصدور وتؤدي إلى الشجناء بين الناس، يقول الله سبحانه وتعالى: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَنِ وَاجْتَنِبُوا قَوْكَابَ الْزُّورِ) سورة الحج آية ٣٠، وعن ابن عمر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال (لن تزول قدم شاهد الزور حتى يوجب الله له النار) رواه ابن ماجه بسنده صحيح، وروى البخاري ومسلم عن أنس قال: ذكر النبي عليه الصلاة والسلام أو سئل عن الكبائر فقال (الشرك بالله وقتل النفس وعقوبة الوالدين) وقال (ألا أنتكم بأكبر الكبائر ٩.) قلنا بلى يا رسول الله! قال (الإشراك بالله وعقوبة الوالدين و كان متوكلاً فجلس وقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور..... فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت) وشهادة الزور أكبر من جريمة الزنا أو السرقة، ولهذا اهتم الرسول عليه الصلاة والسلام بالتحذير منها لكونها أسهل على اللسان، والتهاون بها أكثر و الدوافع لها وفيرة من العقد والعدوة وغير ذلك، فاحتاجت إلى الاهتمام بشأنها، وكم من حقوق ضاعت على أصحابها وكم من آثام ارتكبت من جراء شهادة الزور، ويري الإمام مالك والشافعي وأحمد أن شاهد الزور يعزز ويعرف بأنه شاهد الزور، وزاد الإمام مالك فقال: يشهر به في الجوامع والأسواق ومجتمعات الناس العامة عقوبة له وجزراً لغيره... (٢٤)

ومن الكبائر أيضاً اليمين الغموس وهي الكاذبة التي تهضم بها الحقوق أو يقصد من ورائها الفسق والخيانة أو أخذ ما ليس بحق، وهي كبيرة من كبائر الإثم ولا كفارة لها، لأنها أعظم من أن تکفر، وسميت غموساً لأنها تغمض صاحبها في نار جهنم، وتجب التوبة منها ورد الحقوق إلى أصحابها إذا ترتب عليها ضياع هذه الحقوق، يقول الله تعالى: (وَلَا تَحْذِدُوا أَيْمَنِكُمْ دَخْلًا يَنْتَكُمْ فَتَرَلَ قَدْمًا بَعْدَ ثَبُوتِهَا وَتَذَوَّلُوا أَسْوَةَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) سورة النحل آية ٩٤، روى أحمد رضي الله عنه وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال (خمس ليس لهن كفاره: الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن و يمين صابرية يقطع بها مالاً بغير حق "اليمين الصابرية هي الغموس")

و روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (الكبار: الإشراك بالله و عقوق الوالدين و قتل النفس و اليمين الغموس) (٢٥) وقال عليه الصلاة والسلام (من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله و هو عليه غضبان) وفي حديث آخر (لا يقطع أحد مالا بيمين إلا لقي الله و هو أخذن) (٢٦)

الرسوة: قال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتُدْلُوْبِهَا إِلَى الْحَكَامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْثُرُ تَعْلُمُونَ) سورة البقرة الآية ١٨٨ ، قال الإمام القرطبي في تفسير (و تدلوا بها إلى الحكام): لا تتصانعوا بأموال الحكم و ترشوهم ليقضوا لكم على أكثر منها. وقال رحمة الله: و من الأكل بالباطل أن يقضى القاضي لك و أنت تعلم أنك مبطل، فالحرام لا يصير حلالا بقضاء القاضي لأنه إنما يقضى بالظاهر، يؤيد ذلك حديث الرسول عليه الصلاة والسلام (إنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم أن يكون أحن بحجه من بعض فأقضى على نحو مما أسمع فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من نار) وفي رواية (ليحملها أو يذرها) وقال عليه الصلاة والسلام (كل لحم نبت بالسجدة فالنار أولى به) قالوا: يا رسول الله! وما السجدة؟ قال (الرسوة في الحكم) و عن ابن مسعود قال، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: (السجدة أن يقضى الرجل لأخيه حاجة فيهدي إليه هدية فيقبلها) وقال عليه السلام: (عن الله الراشي والمرتشي والرائش) والرائش هو الوسيط بينها..... (٢٧) وما يأخذه القائم على أعمال المسلمين ومصالحهم من أموال أو هدايا نظير تيسير مصالحهم أو إعطاء أي منهم ما ليس بحق له بدلًا من صاحب الحق هي من قبل الرشاوى و التي علىولي الأمر استخراجها منه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (هدايا العمال غلو) وفي الصحيحين عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه الصلاة وسلم رجلا من الأرد يقال له ابن التبي على الصدقة فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدى إلى. فقال النبي عليه الصلاة والسلام (ما بال الرجل تستعمله على العمل مما ولا ن الله فيقول: هذا لكم وهذا أهدى

إلى؟ فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدي إليه أم لا؟، والذى نفسي بيده لا يأخذ منه شيئاً إلا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته إن كان بغيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبرع، ثم رفع يديه حتى رأينا عفريتى إبطيه، ثم قال: اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ ثلاثاً) وكذلك معحاباة الولاة في المعاملة من المبايعة والمؤاجرة والمضاربة و المساقاة والمزارعة و نحو ذلك هو من نوع الهدية، ولهذا شاطر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاته في أموالهم التي ربحوها أثناء ولايتهم، وقد روى الإمام أحمد وأبو داود في سننه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى عليه وسلم (من شفع لأخيه شفاعة فأهدي له عليها هدية فقبلها فقد أتى ببابا عظيمًا من أبواب الريا) وروى إبراهيم الحربي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن السحت أن يطلب الحاجة للرجل فتنقضى فيهدي إليه هدية فقبلها. وروى عن مسروق أنه كلام ابن زياد في مظلمة فردها فأهدي له صاحبها وصيفاً فرده عليه، و قال سمعت ابن مسعود يقول: من رد عن مسلم مظلمة فرزأه عليها قليلاً أو كثيراً فهو سحت، فقتلت يا أبا عبد الرحمن: ما كنا نرى السحت إلا الرشوة في الحكم. قال: ذاك كفر..... (٢٨) وروى أبو داود عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: (من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلوٰ) يبين الحديث أن ما يحصل عليه الفرد فوق ما خصص له من دخل عمله ومنه، بأنه غلوٰ، وقال ابن خوير منداد: إن السحت أن يأكل الرجل بجاهه وذلك أن يكون له جاء عند السلطان فيسأله إنسان حاجة فلا يقضيها إلا برشوة يأخذها.....(٢٩)

واليوم أصبحت الرشوة ذات أسماء متعدد وأوصاف مختلفة بل سارت من أساسيات وبدويات قضاء أي خدمة أو مصلحة و من الأمور المسلم بها فهي أحياناً تقع من قبيل الإكراميات أو تقدير الخ، وقد بلغ الحد فيها مبالغ خيالية و ضخمة مما كان له دور مؤثر في ارتفاع أسعار السلع والخدمات مما يؤثر في النهاية على المستوى المعيشي للأفراد، فضلاً عن أنها أصبحت هي الطريق للوصول للمنى والرغائب بغض النظر عن القيم والمبادئ والكفاءة والطرق المشروعة.

المراجع:

- (١) التكافل الاجتماعي في الإسلام عبد الله ناصح علوان ص ٤٦.
- (٢) العدالة الاجتماعية في الإسلام سيد قطب ص ١٢٢ - ١٣٣.
- (٣) فقه السنة السيد سابق ج ٢ ص ٧٨ - ٧٩.
- (٤) في ظلال القرآن سيد قطب ج ٤ ص ٢٢٦.
- (٥) فقه السنة السيد سابق ج ١ ص ٣٢٢.
- (٦) الإطار الأخلاقي لمالية المسلم قطب إبراهيم محمد ص ١٩٥ - ١٩٨.
- (٧) تemyia al-maal fi al-aqtaab al-islami d / Amira Abd al-Latif al-Mashayekh min 76 - 78 . (٨) عوامل الانتاج في الاقتصاد الإسلامي حمزة الجمحي الدموهي من ٢٨٢ .
- (٩) تemyia al-maal fi al-aqtaab al-islami d / Amira Abd al-Latif al-Mashayekh , ص ٧٣ - ٧٦ .
- (١٠) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ ص ٨٧ - ١٠٥ .
- (١١) فقه السنة السيد سابق ج ٢ ص ١١٦ - ١٢٠ .
- (١٢) تemyia al-maal fi al-aqtaab al-islami d. أميرة عبد اللطيف مشهور ص ٧٣ - ٧٦ .
- (١٣) سبل السلام الصناعي ج ٢ ص ٣٥ .
- (١٤) التكافل الاجتماعي في الإسلام محمد أبو زهرة ص ٥٥ - ٥٩ .
- (١٥) فقة ١ سنة السيد سابق ج ٢ ص ٣٥ . (١٦) تemyia al-maal fi al-aqtaab al-islami d. أميرة عبد اللطيف مشهور ص ٧٣ - ٧٦ .
- (١٧) التكافل الاجتماعي في الإسلام محمد أبو زهرة ص ٥٥ - ٥٩ .
- (١٨) تemyia al-maal fi al-aqtaab al-islami d. أميرة عبد اللطيف مشهور ص ٧٣ - ٧٦ .
- (١٩) سبل السلام الصناعي ج ٢ ص ٣٥ . (٢٠) تemyia al-maal fi al-aqtaab al-islami d. أميرة عبد اللطيف مشهور ص ٧٣ - ٧٦ . (٢١) التكافل الاجتماعي في الإسلام محمد أبو هريرة ، ص ٥٥ - ٥٩ . (٢٢) فقه السنة السيد سابق ج ٢ ص ٢٤٨ - ٢٤٣ .
- (٢٣) فقه السنة السيد سابق ج ٣ ص ٨٢ . (٢٤) فقه السنة السيد سابق ج ٣ ص ٤٦١ - ٤٦٢ .
- (٢٥) فقه السنة السيد سابق ج ٣ ص ٢٠ - ٢١ .
- (٢٦) سنن أبي داود تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ج ٢ ص ٢٢٠ . (٢٧) عوامل الانتاج في الاقتصاد الإسلامي حمزة الجمحي الدموهي من ٢٤٠ . (٢٨) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ ص ٢٨٠ - ٢٨٣ . (٢٩) عوامل الانتاج في الاقتصاد الإسلامي حمزة الجمحي الدموهي من ٢٤٠ .

الخنزير ومساؤه

(الحلقة الأخيرة)

بقلم: الدكتور محمد بن سعد الشعير

رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية، الرياض - المملكة العربية السعودية

وتأكيداً لما وراء الخنزير من مصائب وآفات، وأنه رجس، أجد من المناسب مشاركة الطب والأطباء بالرأي الصائب، فيما تكشف لهم، حول أضرار هذا الحيوان على الصحة، وهذا ليس استقصاء، ولكن جزء مما يان لذوي الاختصاص من الأطباء، لأن رأيهم أقرب لأذهان الناس، وأحساسهم.

وهذا أيضاً مما يعطى مؤشراً مخفياً، ينفع من يريد معرفة ما ينضر من هذا الحيوان، ويتوقي أضراره، والحكمة تقول: الوقاية خير من العلاج، مع أن المسلم يكتفي بأمر الله، في استجابته للاجتاتب مما حرمه الله، لكن الخوف من العدو: لأن العالم أصبح متربطاً، وأبناء الأمم متواصلون مما يهوي فرضاً للعدو، وإن من الوقاية الاستئناس بقول الأطباء، فقد وصلني قبل فترة، كتاب صغير في حجمه، قليل في عدد ورقاته، التي لا تزيد عن "٣٧" سبع وثلاثين صفحة. واكتفي به نمودجاً من أقوال الأطباء، لأن الموضوع لا يحتمل الاستقصاء، وإيراد كل ما قيل عنه، وهذه الرسالة الصغيرة مليئة بمعلومات، مما تكشف من أسرار في "تحرير الخنزير" اليوم عند المسلمين خاصة، وغيرهم عامة في لحمه وشحمه، وتربيته والتجارة فيه، وغير ذلك، لأن ما حرم فمنافعه محظوظ أيضاً.

ومن ذلك استمد المؤلف لهذه الرسالة الصغيرة المفيدة، الدكتور فاروق مساهيل اسم الكتاب، وبعد أن قرأته أحببت مشاركة القارئ في موضوعه، وما طرح من فوائد، لتوقيعه محدودية النشر له، مع ما فيه من إيضاحات ذات أهمية، فهو فيما ظهرلي، دكتور طب متمكن.

بان ذلك من تحليله لمضار "الخنزير" الصحية، بقرينة استرعت انتباхи، فقد ذكر الدكتور فاروق مساهيل عشرين مرضًا يتسبب

"الخنزير" في نقلها للإنسان، فإذا أصابته تنتقل أغلبها لغيره بالعدوى، وأغلبها من خصوصيات "الخنزير وتعاطيه" ومستوطنة فيه. أما الباقي فإنه يشترك فيها، حيوانات أخرى، ومخلفات أخرى، وهذا كاف في تحديد خطورة "الخنزير" وقذارته، وما يجب على الجنس البشري الحذر منه، ولما ينقله له من آفات ومصابات، إذ قد يكون "الخنزير" هو المسبب الأول لتلك الأمراض، وسأذكر باختصار الحالات التي يسببها "الخنزير" وتجلب الأضرار الصحية والفزع في المجتمعات، والتحرك مع الاهتمام من الجهات ذات العلاقة، بالوقاية والعلاج، وأ逡صر النظر عن الجانب الآخر، الذي يشترك فيه الضرر ضد الإنسان مع "الخنزير" جهات وحيوانات أخرى، ومما ذكره الدكتور فاروق، خشية الإطالة:

- ١- مرض الشعيرية أو الترخيئية، وتسبيبه ديدان تعيش في لحم الخنزير، وهذه الديدان تستقر في عضلات آكل لحم الخنزير، وعلى الأخص عضلات التنفس، حيث تسبب في تسمم تلك العضلات، وتنشر في عضلات الجسم كله، والمخ، وهذا أخطر شئ على الإنسان، وقدر الدكتور فاروق المصابين بهذا المرض في أميركا وحدها بـ ٤٧ مليون وفيات ٣٠٪.
- ٢- دودة "الخنزير" الشريطية التي تستقر في الأمعاء، وطولها عدة أمتار، مكونة من رأس به ما بين ٢٢ - ٣٢ خطأً تتثبت بها في جدار الأمعاء، وتهرب يرقانها لمجرى الدم، لتسquer في الكبد والقلب والعين والعضلات، فإذا استقرت في المخ وهو مكانها المفضل، تسبب في مرض الصرع، كما أن يرقانها تتحوصل في العضلات.
- ٣- الالتهاب السجاني المخي، وتسنم الدم، الناتج عن الميكروب السخي، الخنزيري، الذي اكتشف عام ١٩٦٨م، وكان وراء حالات الوفيات الغامضة التي حدثت، في هولندا الدانمارك، حيث تبين أن هذا الميكروب الخنزيري، متغطش بإصابة الإنسان والفتى به، ويسبب في حدوث التهاب في الأغشية الملاصقة للمخ، وبإفراز سموم مبينة في دم المصاب، ومن كتب الله لهم الإفلات من آثاره والحياة، فإنهم أصبحوا بالصمم الدائم مع فقدان التوازن.

- ٤- الدوستاريا الخنزيرية، وهي أكبر الميكروبات ذات الخلية الواحدة التي تصيب الإنسان، ويوجد في براز الخنازير، وينتقل للإنسان بعدة طرق في طعامه، وتستقر الميكروبات في الأمعاء الفيلطة محدثة إسهالاً مصحوباً بمخاط ودم، مع ارتفاع في الحرارة، ومع التهاب بالرئة، وبعضلة القلب، وقد يتسبب القولون ليعقبه الموت.
- ٥- انفلونزا الخنازير، الذي ينتشر على هيئة وباء يصيب الملايين من الناس، ومضاعفاته خطيرة، ويحدث التهاباً بالمخ، ومن ثم تضخم بالقلب يليه هبوط مفاجئ في وظيفته، وفي عام ١٩١٨ مات به ٢٠ مليون من البشر.
- ٦- التسمم الغذائي الخنزيري، وينتج من سرعة الفساد في شحم ولحm الخنزير، حيث تتكاثر الجراثيم بسرعة، وقد أدى هذا التسمم إلى موت كثير من الناس، في مناسبات عديدة، وبأعداد كثيرة.
- ٧- ثعبان البطن الخنزيري المعروف باسم "الأسكارس" وقد اكتشف الإصابة به في صيف عام ١٩٨٢ في المناطق الجنوبية الملوثة ببراز الخنزير.
- ٨- دودة المعدة القرصية، وهي تصيب الخنزير، و منه تنتقل للإنسان بسرعة وتصيب الأطفال خاصة.
- ٩- دودة الرئة الخنزيرية، التي تعيش في رئة الخنزير، و تنتقل منه للإنسان.
- ١٠- الدوستاريا "الأمبية الخنزيرية" وهذه تنتقل بالعدوى من الخنزير للإنسان .
- ١١- فهذه العشرة التي ذكر الدكتور هاروق مساهيل كافية للحذر من هذا الحيوان، أو الاقتراب منه ولم نذكر البقية خشية الإطالة، والأيام حبلى وستكتشف مصابات أخرى عن هذا الحيوان، وعدوااته الصحية للإنسان، فهو عقاب من الله، ومن يتتابع تاريخ اكتشاف هذه الأمراض، التي ذكرها الدكتور مساهيل، يلاحظ أن بعضها حديثة الإكتشاف، فماذا سيكتشف الإنسان عن الآثار السيئة، والأمراض الأخرى وآثارها حول هذا الحيوان الذي لا نفع فيه، لأن الله حرمه .

و مع الأطباء، يدرك علماء النفس، و علماء الاجتماع، يدركون أيضاً أسراراً أخرى عن طبائع هذا الحيوان، ومن يحلل ما وراء طباع هذا الحيوان السيئة وما به من علل كالغور وعدم الفيرة والجبن وعدم المبالاة، بالحفاظ على الشرف، و طريقة في الاتصال الجنسي من أمور مستكرهة، وما يتولد عنه من آثار متفشية في بعض المجتمعات، يقول: لعل هذا من الخنزير نفسه غريزياً، و طباعاً جبل عليها، يتأثر منها آكل الخنزير، وهذا فيض من غيض مما أدركه الإنسان عن هذا الحيوان، وما ورد قتله من نبي الله عيسى عليه السلام، وكسر الصليب إلا لعلة عظيمة نستنتج منها أمرين : صحية بقتل الخنزير و اجتثاث نوعه من الأرض، و الثانية عقدية، بتطهير الأرض من الشرك بالله ومنازعة الله في العبودية والاعتقاد. حيث أعطى رسول في حديث نزول عيسى النتيجة بالرخاء في الأرض بصورة الكاملة، ولو أن الناس استقاموا لفتح عليهم الله بركات السماء والأرض، والذي تكرر هذا المعنى في كتاب الله أكثر من مرة، لمن يريد أن يتذكرو يتعظ .

وسوف يتولد من الاكتشافات، و الدراسات، ما يزيد قائمة الأضرار عن هذا الحيوان سوءاً في أمور كثيرة، مما يجعل المسلم الحريص، يحمد الله على ما أحل الله في الطيبات ليستأنس بها وما حرم عليه من الخبائث لكي يتجنباها، لما وراء ذلك من مصالح لنفسه، و آثار في مجتمعه، فضلاً من الله و إحساناً، ولا شك أن الخنزير من الخبائث و يصرف سبحانه عن المسلم الملتزم آثار و مصائب كل أمر محظوظ، بحسن الالتزام: عقيدة و عملاً، والخنزير محظوظ على الأمم قبلنا، و عند اليهود و النصارى، ولكن النصارى لضلاليهم و جهلهم كما جاء في سورة الفاتحة لضلاليهم مما أباحوه لأنفسهم وغيره، كما جاء في مؤتمرهم الكبير عام ٣٨٥ الميلادية، في مدينة "نيقيا" قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بما يقرب من "٢٠٠" مائة عام، مخالفة لليهود، مع غيره من أمور بانت و نتائج مؤتمرهم، و من باب إفاده القارئ نضع أمام المتلقى بعض المصطلحات والمسميات، لللحوم الخنزير و شحمه، و مشتقاته مما يدخل في الطعام فقط، للأستئناس والحندر، وهي

تكتب على بعض المعلميات، التي يهتم صانعوها في بلاد الغرب بتوظيفها للمستهلك، لأي سبب، والمسلم يجب أن يعرفها للحذر واجتناب أكلها:

Pig . Hog . Swine

- ١- لحم الخنزير عامة- Pork
- ٢- لحم الخنزير المملح والمقدد عامة- Balon
- ٣- لحم فخذ الخنزير- Ham
- ٤- معدة الخنزير- Maws
- ٥- أمعاء الخنزير- Chitterling
- ٦- أما شحم الخنزير فيسمى Lard، ولونه أبيض، وهو كثير جدا لدى كل فرد من أفراد الخنازير ضفيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، لشرابته في الأكل وكتلة دهنه ورخصه، وهو اللحم سريع التسخين ويزوّد الجسماً عند إفراجه من الثلاجة، والوقاية والاحتراس من مضار الخنزير واجبة، لأن الوقاية خير من العلاج، وهذه المسميات ذكرها الدكتور مساهيل، لكي يعرف بها بعض المسلمين في ديار الغرب، إخوانهم المسلمين في كل مكان عندما يرونهم، في المراكز التجارية في جناح الأطعمة، حرصاً منهم في توعية المسلم وتحذيره مما حرم الله، وقد حصل معنا هذا عن تلك الديار، ومع غيرنا فجزاهم الله خيراً، لأن ثقافة المسلم لنفسه ثم لإخوانه من ألم المهمات، دينياً أولاً، ثم صحياً، وفي موضوعنا هذا، فإن علماء الإسلام، قدّمـا وحدـيـاً قد تحدثـوا عن الخنزير وخيـثـه ونجـاسـتـه وحرـمـتـه كثـيرـاً، كما تحدثـتـ الأدبـاء أـيـضاً، وـمـنـهـمـ الجـاحـظـ فيـ كـتـابـهـ الحـيـوانـ، وـالـدـيـمـيـرـيـ فيـ كـتـابـهـ الحـيـوانـ كـثـيرـاً، وـمـاـ جـاءـ عـنـ الجـاحـظـ فيـ الـجـزـءـ الـرـابـعـ قولـهـ: فـلـوـلـاـ أـنـ فيـ الـخـنـزـيرـ مـعـنـىـ مـشـتـرـكـاـ وـمـتـقـدـماـ سـوـىـ المـسـخـ، وـسـوـىـ مـاـ فـيـهـ مـنـ قـبـحـ الـمـنـظـرـ، وـسـمـاجـةـ الـتـمـثـيلـ، وـقـبـحـ الصـوتـ، وـأـكـلـ الـقـدـرـةـ، مـعـ الـخـلـافـ الشـدـيدـ، وـالـلـوـاطـ الـمـفـرـطـ، وـالـأـخـلـاقـ السـمـجـةـ، مـاـ لـيـسـ فيـ الـقـرـدـ، الـذـيـ هـوـ شـرـيكـهـ فيـ الـمـسـخـ، لـمـاـ ذـكـرـ دـوـنـهـ.

ونقول: لعل هذا الوباء أن ينبع من في قلبه نبضة إيمان من قادة وعلماء وأدباء وفلاسفة، لنشر الفوائد والصالح من امتثال دين الله الحق لما فيه من صالح ومنافع، وذلك بالتوبة الصادقة مما يجري على وجه الأرض... والله الهادي سواء السبيل.



الأخوة الإنسانية في القرآن الكريم

بقلم : الأستاذ محمد عبد الغني علوان النهاري ، اليمن - صنعاء

تعتبر الإنسانية إحدى أبرز خصائص هذا الدين العظيم ، فليست مجرد أمثيلات ولا شبيع مثالى خيالي ، ليست كلمات تكتب أو حبراً مسطراً في الأوراق ، لا بل هي ركن عقلي و واقع تطبيقي ، وثرة من ثمار هذا الدين العظيم .

فمن ثمرات إنسانية ديننا مبدأ الإخاء الإنساني ، الذي فقد اليوم في الواقع عالمنا المعاصر ، والذي أعلنه القرآن العظيم صراحة قبل قرون عديدة بقوله : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ * وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَتَبَّتْ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَزَوْنَاتٍ * وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ يَوْمَ الْأَرْحَامِ * إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (النساء ١/١) أما رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم فيكتفيتنا قوله : "أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلُّهُمْ إِخْرَوْهُ" (١) ، وفعله لما قام بجنازة رجل يهودي ، فسألته الصحابة عن ذلك قال : (اليس إنساناً) (٢) ، هذه الإنسانية الداعية إلى إشاعة السلام في أرجاء المعمورة هي التي قصدتها نبى المسلمين ، حيث أقام على أساسها مجتمعاً ربانياً إنسانياً فريداً ، أضمهلت فيه فوارق الجنس واللون والقبيلة والطبة ، مجتمعاً مسلماً متاخماً يحترم الإنسان ويكرمه .

إن أي علاقة يقوم بها الإنسان ويمارسها في حياته

(١) رواه الإمام أبو داؤد عن زيد بن أرقم وأحمد في مسنده .

(٢) رواه سهل بن حنيف وقيس بن سعد المحدث : مسلم - المصدر: صحيح مسلم : جن/٩٦١.

لا تخرج عن نوعين من العلاقات : أولها : علاقة الإنسان بخالقه جلَّ وعلا وهذه علاقة خاصة جداً وليس من حق أي مخلوق أن يتدخل فيها فهي حرية مطلقة بين

كل إنسان وخالقه وحسابنا جمِيعاً عند الله أن يكون هو الخاسب المراقب على جميع أعمالنا وحركاتنا وسكناتنا.

ثانيها : علاقـة الإنسان بالإنسـان وهذه العلاقة يندرجـ في طياتـها موضـوع الأخـوة وهو مدارـ حديـثـاـ: قد تـكرـرتـ كـلمـةـ الإـخـوـةـ وـاشـتـقـاقـاتـهاـ فيـ القرـآنـ الـكـرـيمـ ستـ وـتـسـعـينـ مـرـةـ،ـ لـكـنـهاـ تـحـمـلـ فيـ طـيـاتـهاـ معـانـيـ مـخـلـفـةـ،ـ بـحـسـبـ السـيـاقـ وـالـمـدـلـولـ فـمـنـهـ:

المعنى الأول : أخـوـةـ النـسـبـ،ـ وـتـطـلـقـ عـلـىـ الأـخـوـيـنـ أوـ الـإـخـوـةـ الـذـيـنـ ولـدـواـ مـنـ أـبـ وـاحـدـ وـأـمـ وـاحـدـةـ،ـ كـقـولـهـ تـعـالـىـ:ـ "فـطـوـعـتـ لـهـ نـفـسـهـ قـتـلـ أـخـيـهـ *ـ فـقـتـلـهـ"ـ (ـالـمـائـدـةـ/ـ٢ـ)ـ أـوـ مـنـ أـبـ وـاحـدـ دـوـنـ الـأـمـ،ـ وـكـذـاـ الـعـكـسـ أـيـ مـنـ أـمـ وـاحـدـةـ دـوـنـ الـأـبـ،ـ وـالـأـوـلـ مـنـ قـبـيلـ قـولـهـ تـعـالـىـ:ـ "وـجـاءـ إـخـوـةـ يـوـسـفـ *ـ فـلـتـخـلـلـوـاـ عـلـيـهـ فـعـرـفـهـمـ وـهـمـ لـهـ مـنـكـرـوـنـ *ـ وـلـمـ جـاهـزـهـمـ بـجـاهـزـهـمـ *ـ قـلـ اـتـوـنـيـ بـلـائـخـ لـكـمـ مـنـ أـيـكـمـ"ـ (ـيـوـسـفـ/ـ٥ـ٩ـ-ـ٥ـ٧ـ)ـ،ـ الـمعـنىـ الثـانـيـ:ـ أـخـوـةـ الرـضـاعـةـ،ـ وـمـنـ هـذـاـ الـقـبـيلـ قـولـهـ تـعـالـىـ:ـ "وـأـخـوـاتـكـمـ مـنـ الرـضـاعـةـ"ـ (ـالـنـسـاءـ/ـ٤ـ)،ـ إـذـ الـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ صـرـيـحةـ فـيـ دـلـالـتـهـاـ عـلـىـ تـحـقـيقـ مـبـداـ الـأـخـوـةـ الـذـيـ يـدـعـوـ إـلـيـ الـدـيـنـ الـإـسـلـامـيـ،ـ فـوـسـعـ دـائـرـةـ الـأـخـوـةـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ لـيـكـونـ الـجـمـعـ أـشـدـ تـرـابـطاـ وـأـقـوىـ قـاسـكاـ وـهـذـاـ تـرـتـبـ عـلـيـهـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـأـحـكـامـ الشـرـعـيةـ،ـ مـحـلـهـاـ كـتـبـ الـفـقـهـ الـإـسـلـامـيـ.

المعنى الثالث : أخـوـةـ الدـيـنـ وـالـعـقـيـدـةـ،ـ وـهـذـاـ الـمـعـنىـ مـنـ الـأـخـوـةـ هـوـ الـمـيزـانـ فـيـ الـأـخـوـةـ الـحـقـيقـيـةـ؛ـ إـذـ أـخـوـةـ النـسـبـ رـبـماـ تـنـقـطـعـ بـخـالـفـةـ الـدـيـنـ،ـ بـيـنـماـ أـخـوـةـ الـدـيـنـ لـاـ تـنـقـطـعـ وـإـنـ لـمـ يـكـنـ هـنـاكـ نـسـبـ،ـ وـهـذـاـ الـمـعـنىـ مـنـ الـأـخـوـةـ يـحـمـلـ أـنـوـاعـاـ مـتـعـلـدـةـ تـرـبـطـ الـإـنـسـانـ بـالـأـخـرـينـ بـنـوـعـ مـنـ الـأـخـوـةـ الـمـتـرـتـبـ عـلـىـ مـجـمـوعـةـ الـقـيـمـ وـالـمـفـاهـيمـ الـتـيـ تـحـتـمـ عـلـيـهـ الـعـقـيـلـةـ وـالـدـيـنـ،ـ وـالـآـيـاتـ الـكـرـيمـاتـ تـشـيرـ إـلـىـ كـثـرـةـ هـذـهـ الـمـفـاهـيمـ،ـ قـلـ تـعـالـىـ:ـ "وـأـذـكـرـوـاـ نـعـمـةـ اللـهـ عـلـيـكـمـ إـذـ كـنـتـمـ أـعـدـاءـ *ـ فـأـلـفـ بـيـنـ قـلـوبـكـمـ *ـ فـأـصـبـحـتـمـ بـيـنـعـمـتـهـ إـخـوـانـاـ"ـ (ـآلـ عمرـانـ/ـ١٠٣ـ)ـ يـعـنـيـ أـنـ تـعـالـىـ الـفـ عـبـيـنـهـ بـأـخـوـةـ الـإـيمـانـ وـالـإـسـلـامـ الـتـيـ هـيـ إـحـدـىـ نـعـمـهـ جـلـ وـعـلاـ،ـ وـقـلـ تـعـالـىـ:

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَوَةٌ" (الحجـرات/١٠)، فالآلية فيها إشارة إلى اجتماع المؤمنين على الحق ومشاركتهم في الصفة المقتضية له، وقل تعالى : "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَةَ فَإِنَّهُمْ فِي الدِّينِ * وَنَفَّذُ الْآيَاتَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" (التوبـة/١١).

المعنى الرابع : الأخوة الإنسانية : إذ أن البشر جميعاً إخوة في الإنسانية سواء اتفقوا في العقيدة أو اختلفوا ، سواء كانوا أخوة أشقاء أو غير أشقاء فعندهما ن Gunn النـظر في استخدام التعبير القرآني : (الأخوة) المستعمل في العلاقة بين الأنبياء وأقوامهم من الكفار ، وتكرار ذلك في قصصه ودعوة الأنبياء أقوامهم للإيمان بهم ومحى هذا اللـفظ المثير للعاطفة والمشعر بالتقـارب جاء وصف القرآن ، للنبي بأنه (أخوهـم) حتى لو كانوا كفاراً وما تـوا بـكفرـهم ودخلـوا جـهـنـمـ، شـاهـدـ مـعـيـ قـصـةـ نـوحـ عـلـيـ السـلـامـ فـيـ قولـهـ تعـالـىـ : "كَلَّيْتَ قَوْمًـ نـوحـ الـمـرـسـلـيـنـ * إـذـ قـلـ لـهـمـ أـخـوـهـمـ نـوحـ لـاـ تـقـوـنـ" (الـشـعـرـاءـ/١٠٥ـ-١٠٦ـ)، وـفيـ نـهاـيـةـ الآـيـاتـ يـتـبـيـنـ إـصـرـارـ قـوـمـ نـوحـ عـلـىـ الـكـفـرـ وـرـفـضـهـ دـعـوـةـ نـبـيـ اللهـ، وـلـكـنـ هـذـاـ لـاـ يـمـنـعـ مـنـ كـوـنـهـ إـخـوـهـ فـيـ إـلـيـسـانـيـةـ، وـمـعـ تـكـرـارـ هـذـاـ المـوـقـفـ فـيـ أـكـثـرـ مـنـ قـصـةـ وـأـكـثـرـ مـنـ نـبـيـ تـرـاهـاـ مـعـ هـودـ: "إـذـ قـلـ لـهـمـ أـخـوـهـمـ هـوـدـ لـاـ تـقـوـنـ" (الـشـعـرـاءـ/١٢٤ـ)، وـفـيـ نـهاـيـةـ الـحـوـارـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ قـوـمـهـ يـقـولـ تعـالـىـ : "فَكَلَّبـهـ فـأـهـلـكـنـاهـمـ * إـنـ فـيـ ذـلـكـ لـاـيـةـ * وـمـاـ كـانـ أـكـثـرـهـمـ مـؤـمـنـيـنـ" (الـشـعـرـاءـ/١٣٩ـ)، رـغـمـ أـنـهـ كـذـبـهـ وـكـانـ أـكـثـرـهـمـ مـنـ الـكـفـارـ إـلـاـ أـنـ رـبـ الـعـزـةـ جـلـ وـعـلاـ جـعلـ هـوـدـ عـلـيـ الـسـلـامـ أـخـاـهـمـ، إـذـ أـثـبـتـ الـقـرـآنـ هـذـهـ الـأـخـوـهـ، بـيـنـ هـؤـلـاءـ الرـسـلـ، وـأـقـوـمـهـ، وـهـمـ مـكـذـبـوـنـ لـهـمـ، مـتـمـرـدـوـنـ عـلـىـ رـسـالـتـهـمـ؛ لـأـنـهـمـ مـنـهـمـ، وـلـيـسـوـ غـرـيـاءـ عـنـهـمـ، فـهـيـ أـخـوـهـ قـومـيـةـ أوـ وـطـنـيـةـ أوـ بـشـرـيـةـ.

ولـهـذـاـ كـانـ مـسـتـلـزـمـاتـ هـذـهـ الـأـخـوـهـ الـعـامـةـ الـتـيـ يـسـتـظـلـ فـيـ ظـلـهـاـ الـبـشـرـ جـمـيـعـاـ عـدـةـ رـكـائـزـ كـانـتـ كـافـيـةـ لـتـعمـيقـ هـذـاـ الـمـبـدـأـ وـغـرـسـهـ فـيـ حـيـةـ الـبـشـرـيـةـ وـمـنـ أـهـمـهـاـ :

١- الدعوة إلى تحرير الإنسان من الإنسان : قال تعالى واصفاً أهل الكتاب : "أَتَخْدِلُوا أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ * وَمَا أُبَرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا * لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سَبُّحَانُهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" (التوبه/٣٧) انظر كيف أسقط القرآن الآلة المزيفة التي قدسها الناس المتمثلة في رجل الدين الذين اخْذُهم الناس أرباباً من دون الله أو مع الله ، وجرد الناس من التعالي والتميز والطبقية والتأله ، فالناس سواسية عند الله كأسنان المشط الواحد ، وليس هناك أي ميزان للتفاضل بين البشر إلا التقوى لا غير ، وهذا قال رب العزة والجلال : "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ" (الحجرات/١٢) وانظر كذلك إلى اللفتة الأخوية التي كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يضعها في ختام رسائله للملوك والرؤساء : "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ * وَلَا تُشْرِكُ بَهْ شَيْئًا * وَلَا يَتَخَذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ * فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُولُوا اشْهُدُوْا بِأَنَّا مُسْلِمُوْنَ" (آل عمران/٧) ، مؤذنا بيلاد جديد للبشرية جمعاً أنه لا تأله لبعضهم على بعض ولا سجود بعضاً لهم لبعض ، فالله وحده هو من تتجه إليه القلوب راجية خائفة : "وَتَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ" (الإسراء/٥٧) وهو الذي تمتدى إليه الأيدي والألسن سائلة ضارعة ، وهو الذي يملك وحده العطاء والمنع ، والخوض والرفع ، والحياة والموت .

وهو وحده الذي يملك حق التشريع المطلق للبشر، بحكم خلقهم إياهم وإمدادهم بالنعم التي لا تخصى ، فهو الذي يملك أن يُحرم عليهم ، وأن يجعل لهم ، فهو الذي (له الحكم) ، و (له الخلق والأمر)؛ "أَفَغَيْرَا اللَّهُ أَبْتَغَيْ حَكْمًا * وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفْصَلًا..." (الأنعام/١١٤) .

٢- الأخوة والمساواة الإنسانية : إذ لا بد أن نعلم جميعاً أن البشر أو الناس جميعاً متساوون بالإجبار لا بالاختيار ، فأصلهم واحد من نفس واحدة مهما اختلفت ألوانهم وعقلياتهم وأجناسهم وأوطانهم فهم إخوة من أصل واحد ، وهذا الأمر لا خيار فيه للإنسان ، وليس من حق أي إنسان أن يعطي لنفسه أفضلية

على أي خلوق آخر ؛ لأننا إخوة في الإنسانية ، وأصلنا ومكوناتنا النفسية واحدة بمعنى أن البشر جميعاً خلقوا من نفس واحدة ، يقول ربنا جل وعلا مؤكداً أن الناس جميعاً قد خلقوا من نفس واحدة : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ * وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً * وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ * إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (النساء/١) ، ولأن الإنسان مخلوق مكون من نفس وجسد فإن جميع البشر أصلهم الجسدي واحد ؛ لأننا جميعاً أبناء آدم وقد خلق آدم من تراب : "إِنْ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلَ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ * ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ * فَيَكُونُ" (آل عمران/٥٩) ، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَبِّبِ مِنَ الْبَعْثَةِ * فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ" (الحج/٥) ، وما أن جميع البشر من نسل آدم عليه السلام ، فهم سواسية ومكوناتهم البنائية واحدة ، مهما كان التباين في شكل وأوصاف الجسد بين طويل وقصير وأسود وأبيض أو أصفر ، وبين بدين أو نحيف ، فكلها صفات لا دخل لنا فيها ، وهذا ما بلغه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم للأمة في حجة الوداع حين قال في جموع الناس : "أيها الناس ! إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لأدم ، وأدم من تراب : لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى" .

٣- العدل العالمي : بين القرآن الكريم أن الله جعل العدل نظاماً للعالم ، وأن الناس يجب أن يتزهروا العدل عن الهوى فقال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شَهِدَاءَ اللَّهِ * وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنَ وَالْأَقْرَبَيْنَ * إِنْ يَكُنْ عَنْكُمْ أُوْفَقِيرًا * فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا * فَلَا تَتَبَعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا * وَإِنْ تَلُوُوا أَوْ تُعْرِضُوا * فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" (النساء/١٣٥) .

ويقول تعالى في بيان أهداف الرسالات السماوية : "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ * وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُولَّ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ... " (الحديد/٢٥) إذاً فيرسل الرسل ، وإنزال الكتب إنما كانا لتحقيق هدف أساسي ،

هو : أن يقوم (الناس) بالقسط ، وهو العدل ، الذي به يُعطى كل ذي حق حقه ، وتأمل معـي في قوله : (إذا حكمتم بين الناس) للدلالة على أن العدل ليس بين المسلمين بعضـهم بعضاً بل تعلـى هذه الصـفة لجـمـيع البـشـر مـسـلـمـهـم وكـافـرـهـم ليـنـعـمـ الـكـلـ بـنـعـمـ الـعـدـلـ العـالـيـ .

إن السلام العالمي الموجب للأخوة الإنسانية منصوص ضمنـاً في القرآن الكريم الذي نظم لنا دستور حـيـةـ معـبعـضـنـاـ البعضـ ومعـغـيرـنـاـ كـدـسـتـورـ سـلامـ عـالـيـ فـقـلـ اللهـ تـعـالـىـ : "لا يـنـهـاـكـمـ اللـهـ عـنـ الـذـيـنـ لـمـ يـقـاتـلـوـكـمـ فـيـ الدـيـنـ * وـلـمـ يـخـرـجـوـكـمـ مـنـ دـيـلـارـكـمـ أـنـ تـبـرـوـهـمـ وـتـقـسـطـوـاـ إـلـيـهـمـ * إـنـ اللـهـ يـحـبـ الـمـقـسـطـيـنـ * إـنـمـاـ يـنـهـاـكـمـ اللـهـ عـنـ الـذـيـنـ قـاتـلـوـكـمـ فـيـ الدـيـنـ وـأـخـرـجـوـكـمـ مـنـ دـيـلـارـكـمـ * وـظـاهـرـوـاـ عـلـىـ إـخـرـاجـكـمـ أـنـ تـوـلـوـهـمـ * وـمـنـ يـتـوـلـهـمـ فـأـلـئـكـ هـمـ الـظـالـمـوـنـ" (المتحـدةـ ٩٠-٨٧ـ).

وأما الجـهـادـ فيـ الإـسـلـامـ فقدـ فـرـضـ لـلـدـفـاعـ عـنـ الدـعـوـةـ إـذـ اـعـتـدـىـ عـلـيـهاـ ، أوـ فـتـنـ أـهـلـهـاـ ، أوـ لـقـتـلـ مـنـ يـقـاتـلـ الـمـسـلـمـيـنـ ، أوـ لـإـنـقـاذـ الـمـسـتـضـعـفـيـنـ فـيـ الـأـرـضـ ، وـتـأـدـبـ النـاكـثـيـنـ لـلـعـهـودـ ، الـمـعـدـيـنـ لـلـحـدـودـ ، وـلـمـ يـشـرـعـ الـجـهـادـ لـلـعـدـوـانـ ، عـلـىـ مـسـالـمـ بـرـيـعـ لـمـ يـؤـذـ الـمـسـلـمـيـنـ ، وـلـمـ يـقـاتـلـهـمـ أـوـ يـظـاهـرـ عـدـوـهـمـ عـلـيـهـمـ ، وـهـذـاـ وـاضـحـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ : "وـقـاتـلـوـاـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ الـذـيـنـ يـقـاتـلـونـكـمـ * وـلـأـ تـعـتـدـوـاـ * إـنـ اللـهـ لـاـ يـحـبـ الـمـعـتـدـيـنـ" (الـبـقـرةـ ١٩٠ـ).

ولـشـيخـ الإـسـلـامـ ابنـ تـيـمـيـةـ رـحـمـهـ اللـهـ رسـالـةـ قـيـمةـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ (١) :

٤- التسامح العالمي : إن القرآن الكريم يـقـيمـ العلاقةـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ وـغـيرـ الـمـسـلـمـيـنـ عـلـىـ أـسـسـ وـطـيـلـةـ مـنـ التـسـامـحـ وـالـعـدـالـةـ ، وـالـبـرـ وـالـرـحـمـةـ ، وـهـيـ أـسـسـ لـمـ تـعـرـفـهـاـ الـبـشـرـيـةـ قـبـلـ الـإـسـلـامـ ، فـقـدـ عـاشـتـ قـرـونـاـ بـعـدـ الـإـسـلـامـ وـهـيـ تقـاسـيـ الـوـيـلـ مـنـ فـقـدانـهـاـ ، وـلـاـ تـرـازـ إـلـيـ الـيـوـمـ تـتـطـلـعـ إـلـىـ تـحـقـيقـهـاـ فـيـ الـجـمـعـاتـ الـحـدـيـثـةـ ،

(١) ص/١٢٥-١٢٧ ضـمـنـ مـجـمـوعـةـ رـسـائـلـ شـيـخـ الإـسـلـامـ ابنـ تـيـمـيـةـ ، الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ طـبـعـ عـلـىـ نـفـقـةـ الشـيـخـ مـحـمـدـ نـصـيفـ ١٣٦٦ـهـ ، وـنـاسـخـ الـمـخـطـوـطـ هوـ الشـيـخـ الـعـلـامـ مـحـمـدـ عبدـ الرـزـاقـ الـأـلـ حـزـةـ قـابـلـهـاـ وـصـحـحـهـاـ فـيـ ١٣٦٤ـ/٤ـ/٢٦ـهـ

ولو فتشنا إلى هذا التسامح في القرآن الكريم سنجد أن هناك كثيراً من العرى التي أوثقها القرآن الكريم مع المسلمين ومع غير المسلمين ليعم التسامح العالمي وتنعم البشرية بجو متسامح متاخ، فمثلاً عندما نعيش مع أهل الكتاب الذين أولاهم القرآن منزلة خاصة سائر غير المسلمين في المعاملة والتشريع، فقد نهى القرآن عن مجادلتهم في دينهم إلا بالحسنى، حتى لا يوغر المرأة الصدور، ويوقد الجخل واللند نار العصبية والبغضاء في القلوب، قل تعالى : "وَلَا تُجَادِلُوا أهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ * وَقُولُوا آتَانَا بِالَّذِي أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ * وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ * وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (العنكبوت/٤)، وأباح الإسلام مؤاكلاة أهل الكتاب، والأكل من ذبائحهم، كما أباح مصاهرتهم والتزوج من نسائهم المحسنات العفيفات ، مع ما قرره القرآن من قيام الحياة الزوجية على المودة والرحمة ، وهذا في الواقع تسامح كبير من الإسلام ، حيث أباح لل المسلم أن تكون ربة بيته وشريكة حياته وأم أولاده غير مسلمة ، وأن يكون أخواله وخالاته من غير المسلمين ؛ قل تعالى : "وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ * وَلَا مُتَخْنِي أَحْدَانَ * وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَيَطَ عَمَلُهُ * وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (٣) .

إن الواجب الإنساني والديني والأخلاقي اليوم يقتضي بأن يأخذ القوي بيد الضعيف وأن يبسط عليه جناح رحمته ما ظل محتاجاً إليها ، تعاليم تقررها حتمية الأخوة الإنسانية للبشر في كل الأديان العربية ، وتعاليم الإسلام خاصة تنظر إلى حقوق هذه الأخوة وتحض على رعايتها ، حيث تأمر بالبر والتواصل والعدل ، وحين تنهى عن الظلم والقطيعة والعقوق ، وذلك باعتبار أن الإنسانية كلها أسرة واحدة متشابكة الأجزاء متكافلة الأعضاء ، تحترم ما بينها من قرابة

(١) المائة٪ ، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - للدكتور يوسف القرضاوي :

ص/٥-٧ يتصرف ، ط/مكتبة وهبة ، الثانية ، عام ١٩٨٤م - ١٤٠٤هـ

ورحم موصول ، وهو ما عنه ختام الآية الكريمة ، في قول الله عزوجل : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُفْسٍ وَاحِدٍ * وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً * وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ * إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَفِيقًا" (النساء/٧)، ولا شك أن البشر اليوم أحوج ما يكونوا إلى التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، بل هم اليوم بحاجة أشد إلى التراحم والإحسان القوي بأنهم أسرة واحدة ، أسرة لا ترك أحداً من أبنائها يجوع ويعرى أو يطرد من مسكنه ومواته ، أو أحد من شعوبها يصل ويختزلي ، ودون الوصول إلى هذه الغاية النبيلة ، تلوح في الأفق عقبات وعقبات ، إلا أن الأخوة ثابتة وحق الإنسان في أن يعيش في وطنه آمناً معافاً مرزوقاً من نعم الله التي سخرها له ، فهذا كله ناموس كوني ولا تبديل لكلمات الله ، إن الأخوة المطلقة وبما تقتضيه هذه الأخوة هي حقيقة لابد من الإيمان بها ويعقلها كل الناس ويستجيبون لدعوة العقل والحكمة وال بصيرة ، والأخوة المطلقة بها تتحقق العدالة المطلقة فلا عدالة في ميزان مختل ، ولا عدالة في مكيل متفاوت المقادير ، ولا عدالة لا تأخذ في ميزانها بضوابط المساواة بين بني الإنسان .

ختاماً : إن الفطرة الإنسانية النقية في أبسط صورها لابد وأن تخلق جسواً من المساواة والتسامح والمحبة والوثام وتبادل المنافع والخبرات بين الأفراد داخل المجتمع الواحد ، وكذلك بين المجتمعات المختلفة ، وهذا من وجهة نظري هو التطبيق العلمي لقوله تعالى : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى * وَجَعَلْنَاكُمْ شَعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارِفُوا * إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاصُكُمْ * إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ خَيْرٌ" (الحجرات/١٢) ، وهذه دعوة صريحة وواضحة لتطبيق أبسط العلاقات الاجتماعية وهي الأخوة الإنسانية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المخدرات وتأثيرها على الفرد والمجتمع

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الدكتور بن زينة حميده - الجزائر

تأثير المخدرات على من يتناولها :

لا خلاف بين العقلاة في أن الإسلام يحرم تعاطي المخدرات واستخدامها بكل الصور المختلفة عند مدمنيها ، وتحريمها هذا وارد بالقياس والنصل وبغيرهما من الأدلة والبراهين المعتمدة عند الفقهاء ، ويكفي في وصف هذه المخدرات بأن تعاطيها يعتبر من مساوئ الأخلاق . والمساوئ الخلقية تتعدد وتتنوع بحسب نوعها ومصدرها وفداحتها وعقوبتها . وتصنيفها هكذا ينبع عما يتربّط عليها من آثار سلبية . ذلك أن هذه المخدرات أفة تصيب الفرد في دينه وماله وعقله وصحته ، وتؤدي إلى زعزعة أركان المجتمع وتقويضه .

وباعتبار أن أضرار هذه الآفة أكثر من أن تحصى فسوف أقتصر على ذكر بعض آثارها السلبية على الفرد والمجتمع .

١- تأثير المخدرات على الفرد :

لأريد هنا أن أفصل تأثير كل نوع من أنواع المخدرات على حدة ، وإنما أجمل ذلك في النقاط التالية :

- إن المخدرات وعلى اختلاف أنواعها تحدث باستخدامها تأثيراً كبيراً على الجهاز العصبي المركزي الأمر ، الذي ينتج عنه ضعف عام في أداء الوظائف العقلية والعضوية .
- إن الإدمان على تعاطيها يحدث جفافاً بالفم ، والرغبة في النوم وانخفاض معدل التنفس ، مما قد يؤدي إلى توقف الرئتين ثم الوفاة فجأة .
- تؤثر على المراكز العصبية اللاإرادية وهو ما ينتج عنه تضيق حدقي العينين وبطء النبض وإحداث الغثيان ، ثم الإمساك بسبب ارتفاع عضلات الأمعاء .
- وقد تؤدي بعض الجرع الخطيرة إلى شلل مراكز التنفس وانخفاض في الضغط وغيبوبة شديدة ثم الموت بعدها .

- تؤثر المخدرات كذلك على بعض العمليات الذهنية كالانتباه ، والذاكرة ، ونقص القدرة ، والطموح ، إلى أن يصل المدمن إلى مرحلة تدهور الشخصية عموماً.
- تتكون عند المدمنين على المخدرات رغبة ملحة تدفعهم إلى الحصول على المادة المخدرة بأية وسيلة ، مع زيادة الجرعة من وقت لآخر ، لاعتماد نفسيته وعمل بعض الأنسجة على وجود المخدر .
- المخدر يعطي إحساساً كاذباً بالسعادة غير الطبيعية وهو ما يعرف بالنشوة .
- عندما يخرج المدمن من عالم النشوة الكاذبة يجد نفسه متلهفاً للرجوع إلى ذلك العالم فيشعر بالألم شديدة لا ينجيه منها إلا العودة إلى تعاطي مزيد من المخدر. فيصير عبداً له ويصبح مستعداً للتلبية كل ما يطلب منه في سبيل الحصول على أدنى جرعة ، ولو أدى به الأمر إلى خيانة دينه ووطنه والتقرير في عرضه وشرفة (١).
- تناول المخدرات من طرف المرأة يسبب لها في عدم انتظام عادتها الشهرية ويطيل فترة الولادة بالنسبة للحامل المقبلة على الوضع .
- تعاطي المنومات يهبط وظائف المخ ويضعف القدرة على التحكم في قيادة المركبات ، والقيام بمهارات الحركة ، كالسباحة ، ثم الشعور بالكسل والخمول والنوم .
- المواد المتطايرة من شأنها الإشعاع بالدوار والاسترخاء والهلوسات البصرية والغثيان ، ثم الوفاة الفجائية نتيجة الاختناق بسبب الاستنشاق .
- ومن تأثيرات المخدرات أنها تحدث لتعاطيها أضراراً فجائية كالانتحار ، وحوادث السيارات وجرائم العنف وتلف المخ والكبد والإصابة بفقد الدم وتعطيل وظيفة المخ مما يؤدي إلى الإصابة بالخرف .
- المدمن على المخدرات يصاب بزيف الإدراك الحسي واحتلال الأجسام والأشكال والمسافات وعدم القدرة على التذكير ، مع ما يصيبه من الهلوسات البصرية والسمعية والتخيلية .

(١) التأصيل الشرعي للخمر والمخدرات ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

- يصاب الرجال المدمنون ببطء في عملية الانقسام الذاتي للخلية المنوية مما يؤثر في عملية التناول بسبب الضعف الذي ينتابه مع حالة الهزال (٢) .
- يصبح المدمن غير عابئ بما يدور حوله وتسيطر عليه حالات اللامبالاة ، وانعدام الصدق والأمانة وكثرة الكذب .
- ومن الأمراض العضوية المزمنة التي يصاب بها المدمن سرطان الرئة وتشميع الكبد والفلج والألام المستعصية .
- ومن الأمراض النفسية التي تحل بالمدمنين هي إصابتهم بعدم التوافق النفسي وما يتربى عن ذلك من مظاهر كالقلق والانطواء ، وشدة الخجل ، وسرعة الغضب ، والعناد ، والميل العدواني ، وأحلام اليقظة ، والشعور باليأس .

٢- تأثير المخدرات على المجتمع :

تعتبر الانحرافات السلوكية في المجتمع انحداراً تربوياً ومؤشرًا صادقاً بأن هناك خللاً في قيام أفراد المجتمع بدورهم على الوجه المطلوب .
وحيث إن المسؤولية التربوية عن الانحرافات السلوكية لا تناط بفرد دون آخر وإنما هي مسؤولية مشتركة بين أفراد المجتمع مصداقاً لقوله ﷺ : "كلكم راع ومسؤول عن رعيته" (٢) .

وحيث إن الفرد في المجتمع ملك مجتمعه الذي يعيش فيه ، فلا يجوز له أن يتم رف في جسده وصحته وينفق أمواله التي يكون المجتمع في حاجة إليها في سبيل لحظات النشوة الكاذبة التي تقضي على عقله وهو من الكليات الخمس التي أوجب الشارع المحافظة عليها .
وإذا ترك الفرد على حريته فإن إدمانه على المخدرات من شأنه أن يؤثر على مجتمعه .

وقد يتعدى الضرر من الإصابة الفردية بما سبق ذكره إلى إصابة المجتمع الذي يسعى أن يكون أعضاؤه متواكبين ، فيتأثر أعضاء أسرة المدمن وأصدقاؤه وكل المحيطين به ، وتنعكس هذه الآثار على المجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال ما تحدثه من تصدع وتقوّك اجتماعي ، وما تحدثه من معوقات اقتصادية وإخلالات أمنية .

(٢) مساوى الأخلاق وأثرها على الأمة ، مرجع سابق ، ص/١٨٨ .

- ويمكن أن أثر المخدرات على المجتمع في النقاط التالية :
- شعور المجتمع بانفلات أحد أعضائه من السلوك السوي إلى الانحراف ، فينتقل التوتر النفسي الذي يشعر به المدمن نتيجة عادته السيئة ، إلى شلل الحركة بينه وبين أفراد مجتمعه ، حيث يصبح كل واحد - بما فيهم المدمن - ينظر إلى أن هذا الإدمان حال بين الفرد والتكسب الحلال وجعله يعصي رب بذلة متكررة يضعف عن الإلقاء عنها .
 - يصبح الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه المجتمع يتربص إصابة بعض الأفراد المسلمين بالأمراض العقلية والعضوية والنفسية التي حرمت المدمن من الاندماج في مجتمعه وتذوق طعم الحياة الحقيقية بدل الخيال الكاذب الذي يعيشه في لحظات بتكميل مالية باهظة .
 - تتفتت أواصر الأسرة وروابط المجتمع بالخلافات التي تحدث بين المدمن وأعضاء أسرته من جهة وبينه وبين أفراد مجتمعه من جهة أخرى ، نتيجة السلوكيات المتغيرة والمتناقضة التي أصبحت تتبع أحوال المدمن ، ومنها عجزه عن مواصلة الإنفاق على أسرته ، وتوفير الأمان لهم وعدم قدرته على تربية أولاده ورعايتها لحاجته هو أيضاً من يرعاه ويخدمه وما يتولد عن ذلك من احتقار له من طرف ذويه لما أحق بهم من عار الإدمان .
 - قلة فعالية المدمن في مجتمعه حيث يصبح مشلول الإنتاج بسبب الكسل والوهن والمرض ، ولذلك تأثير مباشر على الجانب الاقتصادي للمجتمع .
بل قد يتسبب هذا المخل بدوره في مجال النشاط العلمي في زيادة نسبة البطالة في المجتمع أو إضعاف دخل الفرد والمجتمع بسبب الانحرافات السلوكية الناتجة عن الإدمان ، مثل إهدار الوقت والتغيب عن العمل وعدم الاستماع لنصائح الغير .
 - وحيث إن مسؤولية المجتمع قائمة في ضرورة الاهتمام بأفراده ، فإن إدمان الفرد يزيد من أعباء الإنفاق العام الذي يكون المجتمع في غنى عنه .
 فهو حينئذ وبسبب إدمان أفراده على المخدرات يحتاج إلى القيام بدوره في إطار الرعاية الصحية وتكميل العلاج واقتضاء أجهزة علاج الإدمان ، والقيام بالدور الإعلامي والثقافي للحد من انتشار هذه الظاهرة ووقاية الأفراد المسلمين ، فتزداد نتيجة ذلك المسؤولية ثقلاً على مستوى الحدود والمطارات والموانئ لتشديد المراقبة على دخول هذه السموم .

- المخدرات تساهم في تدمير اقتصاد الأمة وتشجيع العصابات الموزية على شراء هذه السموم وزرعها في آفاق الدولة بكمالها ، خصوصا وإن المدمنين ينفقون في سبيل ذلك بسخاء حتى ولو كان على حساب أقوات أفراد أسرهم ، وأظهرت بعض الدراسات أن قيمة ما ينفق على المخدرات لا يقل عن نصف الدخل ، وقد يضطر المتعاطي لها إلى الاستدانة .

- قد ينجح المدمن من حيث لا يدري في التأثير على أصدقائه وزملائه والراهقين من الشباب وأصحاب المشاكل الاجتماعية ، فيزيّن لهم تعاطي هذه المخدرات ويشجعهم على نشرها ، خاصة إذا كان مليئا ، وعمله ذلك ينبع عن شعوره بالعداء للأوسوّياء من أفراد مجتمعه .

- قد يصل الأمر بالمدمن إلى درجة خيانة مجتمعه ووطنه وعرض أسرته من أجل الوصول إلى الحصول على مخدره لأنّه يصبح آلة طيعة في يد المروج لهذه المخدرات .

- وقد ثبت عن طريق الدراسات الاجتماعية والنفسية الحديثة القائمة على الاستقراء والإحصائيات والمتابعة أن أكبر المشاكل الاجتماعية التي تشمل حوادث المرور والانتحار والبطالة والتشريد والزنا والشذوذ الجنسي والخيانة الزوجية والطلاق والإجرام والسرقة والقتل والاختطاف وغيرها تكون نتيجة تعاطي المخدرات والخمور (٤) .

- ومن أخطر آثار المخدرات على الأمة مساهمتها في إضعاف قدرتها العسكرية والأمنية لأن أفراد الجيش والأمن هم من أفراد المجتمع فقد ينتشر بينهم ويسري فيهم ما يسري في مجتمعهم ، وإذا تقشت فيهم هذه السموم ضعفت الأمة وضعف منها واستقرارها وسهل الاستيلاء عليها (٥) .

الخاتمة :

وبعد هذه العجالة في بيان بعض أنواع المخدرات وأثارها على الفرد

والمجتمع نتوصل إلى هذه الخلاصة المختصرة النتائج الآتية :

١- لا شك أن تعاطي المخدرات تعتبر من الانحرافات السلوكية المشينة التي تتنافى والأخلاق السامية لأي مجتمع ، ناهيك عن أن يكون هذا المجتمع إسلاميا.

(٤) التأصيل الشرعي للخمر والمخدرات ، مرجع سابق ، ص / ٢٥١ .

(٥) مساوى الأخلاق وأثارها على الأمة ، مرجع سابق ، ص / ١٨٠ .

- ٢- إن بواعث الإدمان عليها لا تكون إلا بداعي يدفع إليها سواء أكان بالإرادة المنفردة للشخص أو بداعي خارجي عنه لا يقوى على مجاهاته حيث يكون مسلوب الإرادة .
- ٣- تتعقد المسؤولية الفردية على المتعاطي في نفسه لقوله تعالى : « كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً » (سورة المدثر الآية ٢٨) وبالتالي فلا يحق للمدمن أن يحتاج على انحرافه بالبيئة الاجتماعية المتواجد فيها أو بأصدقاء السوء ، أو بأي مبرر لا يقبله العقل ، لأن الله زوده بهذا العقل الذي ينطح به التكليف .
- ٤- مسؤولية الفرد في تبعات ما اقترف لا تعفي الأسرة والمجتمع من مسؤوليتها في تربية أفرادها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذه المسؤولية الاجتماعية لا تقتصر على إزالة المنكر بل تسعى في إزالة أسبابه من خلال مد يد العون للمتورطين في مثل هذه الظاهرة .
- ٥- إن المجتمع بجميع مكوناته مطالب بالقيام بدوره في تنشئة أفراده على فضائل الأخلاق ، حتى لا يقاد الضعفاء منهم بسهولة إلى رذائل الأخلاق لأنهم أن لم يربوا على الصبر فلن يصبروا على نزواتهم .
- ٦- إذا تهاون المجتمع - أفراداً وجماعات - حتى انتشرت مساوى الأخلاق ، وارتكتب المنكرات ، وأصبحت غالبة عليه أصناف الوهن ، وإن في ذلك إضعافاً للأمة المسلمة التي يجب أن تكون عزيزة غالبية ، وانتشار ظاهرة المخدرات في المجتمع المسلم إنذار خطير لتجسيد قوله ﷺ : "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصتها ، فقال قائل أ ومن قلة نحن يومئذ ، قال بل أنتم يومئذ كثير ولكم منكم غثاء كفتء السيل ولینزع عن الله من صدور عدوكم المهاية منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن ، فقال قائل يا رسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت" (٦) .

(٦) أخرجه أبو داود وصححه الألباني في الجامع الصغير ، ١٢٥٩/٢ .

ولا إحسان للفرد والمجتمع إلا بالتربيـة الـواقـية من الانحرافـات السلوـكـية
من خـلال منهج تـربـوي يـشـرف عـلـيـه المـجـتمـع وـالـأـسـرـة ليـطمـئـنـ كلـ مـنـهـما عـلـى نـتـائـجـهـ
وـيـرـتـاحـ بـتـمـاسـكـ أـفـرـادـ لـأـنـ الذـئـبـ إـنـما يـأـكـلـ مـنـ الشـاةـ القـاصـيةـ .



قائمة المراجع :

- القرآن الكريم .
- صحيح الإمام البخاري .
- صحيح الإمام مسلم .
- سنن أبي داود .
- الجامع الصغير للألباني .
- مسند الإمام أحمد .
- لسان العرب لابن منظور .
- الفتاوي الفقهية لابن حجر الهيثمي .
- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الأول .
- المخدرات من القلق إلى الاستعباد ، محمد محمود الهواري ، كتاب الأمة .
- المخدرات أعرف منها ، أنطوان البستانى .
- مدارج السالكين لابن قيم الجوزية .
- المسكرات أضرارها وأحكامها ، فرج زهران .
- مساوى الأخلاق وأثرها على الأمة ، د/ خالد حامد الحازمي .
- التأصيل الشرعي للخمر والمخدرات ، سعد الدين هلالى .
- المخدرات والمؤثرات العقلية ، سيف الدين حسن شاهين .
- المخدرات والعقاقير المخدرة ، سلسلة كتب مكافحة الجريمة ، الكتاب الرابع .

أُنْزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ

بِقَلْمِ: أ. د / مُحَمَّد عَلَيْ بَلَاسِي

(أكاديمي خيرولي - عضو اتحاد كتاب مصر)

Dr_plasy@yahoo.com

نَزْوَلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ :

هُنَاكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٍ وَرَدَتْ فِي هَذَا الْمَعْنَى، مِنْهَا:

١- عَنْ أَبِي عَبْرَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَقْرَأْنِي جَبَرِيلٌ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ فَلَمْ أَزِلْ أَسْتَزِيدَهُ حَتَّى انتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ" (رواه البخاري و مسلم).

٢- وَعَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَصْنَاعَ بَنِي غَفَارِ، (١) فَأَتَاهُ جَبَرِيلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأْ أَمْتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: "أَسْأَلُ اللَّهَ مَعافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنْ أَمْتَيْ لَا تَطْبِقُ ذَلِكَ" ثُمَّ أَتَاهُ اللَّهُ مَعافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنْ أَمْتَيْ لَا تَطْبِقُ ذَلِكَ" ثُمَّ جَاءَهُ ثَالِثَةً فَقَالَ: "أَسْأَلُ اللَّهَ مَعافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنْ أَمْتَيْ لَا تَطْبِقُ ذَلِكَ" ثُمَّ جَاءَهُ رَابِعَةً فَقَالَ: "أَسْأَلُ اللَّهَ مَعافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنْ أَمْتَيْ لَا تَطْبِقُ ذَلِكَ" ثُمَّ جَاءَهُ رَابِعَةً فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأْ أَمْتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، فَقَالَ: "أَسْأَلُ اللَّهَ مَعافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنْ أَمْتَيْ لَا تَطْبِقُ ذَلِكَ" ثُمَّ جَاءَهُ رَابِعَةً فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأْ أَمْتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيْمَأْهُ حَرْفٌ قَرَعُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا. (رواه مسلم)

١- وَعَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبَرِيلَ، فَقَالَ: "يَا جَبَرِيلُ! إِنِّي بَعَثْتُ إِلَى أَمْمَيْنِ، فِيهِمُ الْعَجُوزُ، وَالشِّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْفَلَامُ، وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ" قَالَ: يَا مُحَمَّدًا إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ" (رواه الترمذى ، وقال: حسن صحيح)

٢- وَعَنْ عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ هَشَامَ بْنَ حَكَمَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَرْقَانَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلبيته بردائه، فقالت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ فقال: أقرأنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: أي عمرًا كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقرأ يا هشام " فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، ثم قال: أقرأ يا عمر " فقرأت القراءة التي قرأت فقال صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه " (متفق عليه)

-٣- و عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه. ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه و دخل آخر، فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقرأ ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، و لا إذ كنت في الجاهلية، (٢) فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشيني ضرب في صدري، ففضست عرقاً، و كأنما أنظر إلى الله عزوجل، فرقا. فقال لي: يا أبي! أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فردت إليه أن هون على أمتي، فرد إلى الثانية أقرأه على حرفين ، فرد إليه أن هون على أمتي، فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة ردتكها مسألة تسألينها، فقالت: " اللهم اغفر لأمتى، اللهم اغفر لأمتى، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم. (رواه مسلم)

هذا: يؤخذ من الأحاديث الشريفة السابقة أمور.

الأول: أن جميع القراءات متساوية في أنها كلها حق و صواب، فمن قرأ بآية قراءة منها فهو مصيب، و يؤخذ هذا من قوله: " فأيما حرف قرءوا

عليه فقد أصبووا" و من قوله: فحسن الرسول صلى الله عليه وسلم شأنهما . ويؤخذ أيضاً من عدم موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر و أبي ، على مخالفة معارضهم ، و من دفعه صلى الله عليه وسلم في صدر أبي حين استصعب عليه إقرار هذا الاختلاف ، و لا ريب أن ذلك كله يدل دلالة واضحة على إباحة بقراءة بكل حرف كل واحد .

الأمر الثاني: أن القراءات كلها على اختلافها كلام الله تعالى لا دخل للشر فيها ، بل كلها نازلة من عنده ، مأخوذة بالتلقي: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويدل على ذلك أن الأحاديث الماضية تفيد أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يرجعون فيما يقرءون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يأخذون عنه ، و يتلقون منه كل حرف ، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في قراءة كل من المختلفين: " كذلك أنزلت ". و قول المخالف لصاحبه: " أقرأنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ". يضاف إلى ذلك أنه لو صح لأحد أن يغير ما شاء من القرآن بمراطفه أو غير مراطفه ، و يقرأ حسب هواه ، لبطلت قرآنية القرآن ، وأنه كلام الله تعالى ، ولذهب الإعجاز ، ولما تحقق قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون) (سورة الحجر: الآية ٩) .

الأمر الثالث: أنه لا يجوز للمسلمين أن يجعلوا اختلاف القراءات مثار نزاع وجدل ، و لا سبب تشكيك و تكذيب و تردد ، لأن نزول القرآن على هذه الأوجه المختلفة إنما كان لحكمة التهويين على الأمة و الرحمة بها ، فلا ينبغي أن يجعل من الميسر عسراً ، و من الرحمة نقاوة ، و يؤخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم كما في بعض الروايات للمختلفين: " فلا تماروا في القرآن ، فإن المرأة فيه كفر ". و من تغير وجهه عليه الصلاة والسلام ، عند اختلافهم مع قول بعضهم: " إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف ". و من ضرورة في صدر أبي رضي الله تعالى عنه .(٣)

الأمر الرابع: أن القراءات التي نقرأ بها اليوم ، سواء كانت سبعية أم عشرية أم شاذة ، إنما هي جزء من هذه الأحرف السبعة ، و أن الأحرف السبعة منها ما نسخ بالغرضة الأخيرة التي عرضها (جبريل عليه السلام) على الرسول صلى الله عليه وسلم في رمضان في سنة الأخيرة من حياته صلى

الله عليه وسلم.

أخرج ابن أشته في المصاحف، و ابن أبي شيبة في الفضائل عن ابن سيرين قال: القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم.(٤)

الأمر السادس: أن الترخيص بالقراءة بالأحرف السبعة لم يكن في مكة، بل كان في المدينة، يدل على هذا حديث مسلم السابق: "لقي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عند أضنة بنى غفار، وهو موضع بالمدينة، وأيضاً الأحاديث التي دلت على حدوث خلاف بين الصحابة في قراءة شيء من القرآن أفادت أن ذلك كان في المسجد، ولم يكن لرسول صلى الله عليه وسلم مسجد إلا في المدينة، وحكمة ذلك: أن المؤمنين في مكة كانوا قليلاً العدد، والسود الأعظم منهم من قريش وعلى اتصال دائم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم متتمكنون من حفظ القرآن الكريم وتلاوته تلاوة صحيحة سليمة من التصحيف والتحريف، أما في المدينة فقد زاد عدد المؤمنين واتسع نطاق الدعوة، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يراسل الأقوام والقبائل، من شتى أنحاء الجزيرة العربية وخارجها، فجاءت الوفود تتربى ودخل الناس في دين الله أفواجاً. وكانوا مختلفي اللهجات، متوعدي اللغات، وإلزام الجميع بلغة واحدة يشق عليهم، فأمرت كل قبيلة أن تقرأ ما يوافق لغتها، ويلاقئ لسانها، فكان كل واحد منهم يقرأ القرآن بقدر ما تسعفه لهجته وتنقاد له لغته، في حدود ما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم".(٥).

المراد بالأحرف السبعة والمذاهب المختار

اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة الواردية في الحديث الشريف اختلافاً كثيراً، وذهبوا فيه مذاهب شتى: فقد أوصلها بعض العلماء إلى أربعين قولًا.

يقول العلامة السيوطي: "اختلف في معنى الحديث على نحو أربعين قولًا"(٦).

إلا أن أكثر هذه الآراء متداخل، أو فيه قصور ملحوظ (٧). غير أن أشهر آراء العلماء في تحديد المراد من الأحرف السبعة، الآتي:

القول الأول: إنه من **الشكل** الذي لا يدرى معناه، لأن الحرف يصدق لغة على حرف الم جاء و على الكلمة و على المعنى و على الجهة.(٨)

القول الثاني: إن العدد المذكور في الحديث لا مفهوم له، وإنما هو رمز إلى ما ألفه العربي من معنى **الكمال** في هذا العدد، فهو إشارة إلى أن القرآن في لفته و تركيبه كأنه حدود و أبواب لكلام العرب كلها، مع بلوغه النزوة و الكمال، فلطف السبعة يطلق على إرادة الكثرة و الكمال في الآحاد، كما يطلق السبعون في العشرات، و السبعين في المئين، و لا يراد العدد المعنون.(٩).

القول الثالث: إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات، في أفسح لغاتهم، فأكثره بلغة قريش، وفيه ما هو بلغة هذيل أو ثقيف، أو هوازن، أو كنانة ، أو تميم، أو اليمن، فهو يشتمل في مجموعة على اللغات السبع.

يقول أبو عبيد القاسم بن سلام: ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات، بل اللغات السبع مفرقة فيه، وبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، وغيرهم، قال: و بعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصبيا.(١٠).

القول الرابع: إنها سبعة أوجه من الأمر ، والنهي ، والوعد ، والوعيد ، والجدل ، والقصص ، والمثل ، أو من الأمر ، و النهي ، و الحال ، و الحرام ، و المحكم ، والتشابه ، والأمثال .

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، و على حرف واحد، و نزل القرآن من سبعة أبواب، على سبعة أحرف: زجر، و أمر، و حلال، و حرام، و محكم، و مشابه، و أمثال ". (أخرجه الحاكم و البيهقي).(١١).

القول الخامس: إنها سبعة أوجه من الاختلاف، وهو رأي ابن الجزي. وهذه الأوجه هي : (١٢).

١- الاختلاف في الحركات بلا تغير في المعنى و الصورة، نحو (يحسب) بفتح السين و كسرها.

٢- أن يكون بتغير في المعنى فقط، دون التغير في الصور نحو

- (فَلَقِي آدُمْ مِنْ رَبِّهِ كَلْمَاتٍ) (سورة البقرة: من الآية ٢٧). حيث يقرأ برفع (آدم) ونصب (كلمات) كما قرأ بنصب (آدم) ورفع (كلمات)
- ٣- أن يكون التغير في الحروف مع التغير في المعنى، لا الصورة، نحو (تتلوا ، وتبلووا) (١٣).
- ٤- أن يكون التغير في الحروف، مع التغير في الصورة لا المعنى، نحو: (الصراط ، السراط). (سورة الفاتحة: من الآية ٦).
- ٥- أن يكون التغير في الحروف والصورة، نحو: (يأتل ، يتآل) (١٤).
- ٦- أن يكون التغير بالتقديم والتأخير، نحو: (وقاتلوا ، وقتلوا) (سورة آل عمران: من الآية ١٩٥). قرئت بالتقديم والتأخير.
- ٧- أن يكون التغير في الزيادة والنقصان، نحو (ووصى) من قوله تعالى (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب). (سورة البقرة: من الآية ١٣٢).
- قرئت (ووصى) كما قرئت (وأوصى) وكلاهما صحيح.

المذهب المختار

و الذي نختاره من بين المذاهب التي اختلفت حول المراد من الأحرف السبعة هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازمي من أن المراد بهذه الأحرف: الأوجه التي يقع بها التفاير و الاختلاف.

و الأوجه التي يقع بها التفاير و الاختلاف لا تخرج عن سبعة:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وتشيية وجمع وتنكير وتأنيث، مثل ذلك قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لَا مُنَتَّهُمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ). (سورة المؤمنون: الآية ٨). قرئ لاماتهم، بالإفراد والجمع.

وقوله تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَهُمْ رَاعُونَ) (سورة غافر: من الآية ٥٢). قرئ ينفع بباء التذكير وباء التأنيث.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض و مضارع و أمر، مثل ذلك قوله تعالى: (فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) (سورة سباء: من الآية ١٩). قرئ ربنا - بفتح الباء - على أنه منادي، وباعد - بكسر العين و إسكان الدال - على أنه فعل أمر أو دعاء.

و قرئ برفع باء (ربنا) على أنه مبتدأ، و (باعد) بفتح العين والدال على أنه فعل ماض، و الجملة خبر المبتدأ.

الثالث: اختلاف وجوه الاعراب، مثل قوله تعالى (لَا تُضَارُّ وَلَدَهُ بِوْلَدَهَا) (سورة البقرة : من الآية ٢٣٣). قرئ بمنصب الراء ورفعها.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة، مثل قوله تعالى (وَمَا عَمِلْتَ أَيْدِيهِمْ) (سورة يس : من الآية ٣٥). قرئ : عملته بحذف الهاء وابناتها. و مثل (وَأَعْدَ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهُ الْأَنْهَارُ) (سورة البقرة : من الآية ١٠٠). قرئ بزيادة (من).

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير، مثل قوله تعالى: (وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا). (سورة آل عمران : من الآية ١٩٥).

قرئ بتقدير قاتلوا على قاتلوا وقرئ بالعكس.

السادس: الاختلاف بالإبدال، مثل قوله تعالى: (وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُنَشِّرُهَا) (سورة البقرة: من الآية ٢٥٩). من قرئ بالزاي المعجمة وراء المهملة. و مثل (فَتَبَيَّنُوا) (سورة الحجرات : من الآية ٦). قرئ (فتثثروا).

السابع: الاختلاف في اللهجات كالفتح والإمام، والإدغام والإظهار، والنفخيم والترقيق، والتسهيل والتحقيق، والإبدال، إلى غير ذلك من اللهجات التي اختلف فيها قبائل العرب (١٥).

ويمكن التمثل لاختلاف اللهجات بقوله سبحانه: (وَهَلْ أَتَكُ حَدِيثَ مُوسَىٰ) (سورة طه : الآية ٩). تقرأ بالفتح والإمام في (أتى) ولفظ (موسى)، فلا فرق في هذا الوجه أيضاً بين الاسم والفعل (١٦).

سبب ترجيح هذا المذهب

والسبب في ترجيح هذا المذهب ما يأتي:

- أن هذا المذهب هو الذي تزويده الأحاديث الواردية في هذا المعنى، وهي التي تقدم نصها.
- أن هذا المذهب لا يلزم محدود من المحذورات التي يمكن أن ترد على المذاهب الأخرى.
- أن هذا المذهب يعتمد على الاستقراء التام لاختلاف القراءات

وما ترجع إليه من الوجوه السبعة، بخلاف غيره، فإن استقراءه ناقص، أو في حكم الناقص (١٧).

حكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف:

أما الحكمة في إنزال القرآن الكريم على هذه الأوجه المختلفة، فيه أن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة و لهجاتهم متباعدة، و يتعدى على الواحد منهم أن ينتقل من لغته التي درج عليها، و من لسانه على التخاطب لها منذ نعومة أظفاره، و صارت هذه اللغة طبيعة من طبائعه، و سجية من سجياته، و اختلطت بلحمه و دمه، بحيث لا يمكنه التخلص منها، و لا العدول إلى غيرها ولو بطريق التعليم والعلاج خصوصاً الشيخ والمرأة....

فلو كلفهم الله تعالى العدول عن لغتهم، و الانتقال عن ألسنتهم، لشق ذلك عليهم غاية المشقة، و لكن ذلك من قبيل التكليف بما لا يدخل تحت طاقة الإنسان البشرية و قدرته الفطرية، فاقتضت رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن يخفف عليها، و أن ييسر لها ضبط كتابها و تلاوة دستورها كما يسر لها أمر دينها، و أن يحقق لها أمنية نبيها حين أتاه جبريل فقال له: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: "أسأل الله معافاته و معونته، فإن أمتى لا تطيق ذلك" ولم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يردد المسألة، و يلحف في الرجاء، حتى أذن الله له أن يقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف، فكان صلى الله عليه وسلم يقرئ كل قبيلة بما يوافق لغتها و يلائم لسانها (١٨).

هذا، و يمكن أن نجمل نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف في حكم وأسرار منها (١٩).

أولاً: الدلالة على صيانته كتاب الله و حفظه من التبدل و التحرير مع بكونه على هذه الأوجه الكثيرة.

ثانياً: التخفيف عن الأمة، و تسهيل القراءة عليها، خاصة الأمة العربية التي شوهرت بالقرآن ، فإنها كانت قبائل كثيرة، و كان بينها اختلاف في اللهجات و نبرات الأصوات و طريقة الأداء، و شهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات، على الرغم من أنها كانت تجمعها العربية و يوجد بينها

اللسان العربي العام، فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد، لشق ذلك عليها.

ثالثاً: جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد بينها، و هو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم، و الذي انتظم كثيراً من مختارات السنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج و أسواق العرب المشهورة.

فكان القرشيون يستملجون ما شاعوا، و يصطفون ما راق لهم من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب و حدب، ثم يصدقونه و يهذبونه و يدخلونه في دائرة لغتهم المرنة، التي أذعن جميع العرب لها بالزعاممة و عقدوا لها رأية الأمانة.

و على هذه السياسة الرشيدة نزل القرآن على سبعة أحرف يصطفى ما شاء من لغات القبائل العربية، على قسط سياسة القرشيين، بل أوفق، و من هنا صح أن يقال: إنه نزل بلغة قريش، و أن لغات العرب جميعاً تمثلت في لسان القرشيين بهذا المعنى.

و كانت هذه حكمة إلهية سامية، فإنه وحده اللسان العام من أهم العوامل في وحدة الأمة، و خصوصاً أول عهدها بالتثبت و النهوض.

رابعاً: الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين، كقوله تعالى: (فَاعتزلوا النِّسَاءَ فِي الْمُحِيطِ وَلَا تَقْرِيبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ) (سورة البقرة: من الآية ٢٢٢). و لاريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهير النساء من المحيض، لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى.

أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة. و مجموع القراءتين يفيد

أمرين :

أحداهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر، و ذلك بانقطاع الحيض.

وثانيهما: أنها لا يقربها زوجها أيضاً، إلا إن بالفت في الطهر، و ذلك بالاغتسال، فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء، و هو مذهب الإمام الشافعي ومن وافقه.

خامساً: الدلالة على حكمين شرعاً و لكن في حالين مختلفين:

كقوله تعالى في بيان الوضوء (فَاغسلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامسحُوا بِرُءُوسَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (سورة المائدة : من الآية ٦). قرئ بنصب لفظ (أرجلكم) و بجرها ، فالنصب يفيد طلب غسلها ، لأن العطف حينئذ يكون على لفظ رؤوسكم (المجرور) وهو ممسوح .

و قد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن المصح يكون للابس الخف وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف .

والخلاصة: أن تتنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، و ذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، و ينتهي إلى كمال الإعجاز.

أخف إلى ذلك: ما في تتنوع القراءات من البراهين الساطعة، و الأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، و على صدق من جاء به و هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقصود و تضاد، و لا إلى تهاافت و تخاذل، بل القرآن كله على تتنوع قراءاته، يصدق بعضه ببعض ، و يبين بعضه ببعض ، و يشهد بعضه ببعض ، على نمط واحد في علو الأسلوب و التعبير، و هدف واحد من سمو الهدایة و التعليم، و ذلك من غير شك يفيد تعدد القراءات و الحروف (٢٠).

ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة و يعجز أيضا إذا قرئ بهذه القراءة الثانية، و يعجز أيضا إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة، و هلم جرا..... و من هنا تعدد المعجزات بتنوع تلك الوجوه و الحروف .

قراءات الألفة السبعة والأحرف السبعة :

جاء ابن مجاهد (ت ٢٢٤) و ألف كتابه المشهور "السبعة" جمع فيه قراءة سبعة من الأئمة المشهورين في القراءات، هم: ابن كثير من مكة، و نافع من المدينة، و أبو عمرو من البصرة، و عاصم و حمزة و الكسائي من الكوفة، و ابن عامر من الشام .

وقصد ابن مجاهد من وراء هذا كما يقول مكي القيسي: أن الناس في القرن الرابع أرادوا أن يقتصرروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه، و تتضيّط القراءة به ، فتذمروا إلى إمام مشهور بالثقة

والأمانة في النقل وحسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره بالثقة، وأجمع أهل مصر على عدالته فيما نقل، وشفته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فاختار من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً، إماماً هذه صفتة، وقراءته على مصحف ذلك المصر (٢١).

ولعل ابن مجاهد قد صد من وراء هذا كما يقول ابن تيمية ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي نزل عليها القرآن، لا لاعتقاده و اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قرائتهم، ولهذا قال بعض من أئمة القراء: لو لا أن ابن مجاهد سبقني إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمي إمام جامع البصرة وإمام قراء البصرة في زمانه في رأس المائتين (٢٢).

يقول الإمام أبو محمد مكي: وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك كجامعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة وأطروحهم. فقد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر و زاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة. وكذلك زاد الطبرى في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً. وكذلك فعل أبو عبيدة وإسماعيل القاضى، فكيف يجوز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرین قراءة كل واحد منهم أحد الحروف السبعة المنصوص عليها ؟ هذا تخلف عظيم أكان ذلك بنص من النبي صلى الله عليه وسلم - أم كيف يكون ذلك و الكسائي إما الحق بالسبعة بالأمس في أيام المؤمنون وغيره، و كان السابع يعقوب الحضرمي فأثبت ابن مجاهد في سنة ثلاثة أو نحوها الكسائي في موضوع يعقوب ثم أطال الكلام في تقرير ذلك (٢٣).

أقول: داع كتاب ابن مجاهد و انتشر و داع تبعاً له الأئمة السبعة الذين و رد ذكرهم في الكتاب، حتى ظن من الناس: أن القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة، أو أن الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غالب على كثير من

الجهال ما لم يكن عن هؤلاء السبعة شاذًا، وإنما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا "أنزل القرآن على سبعة أحرف" وسمعوا قراءات السبعة فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها، ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطاؤه في ذلك، وقالوا: إلا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده، أو بين مراده، ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة (٢٤).

يقول الإمام أبو العباس المهدوي: فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم / وحمزة، والكسائي، فذهب إليه بعض المتأخرین اختصاراً واختباراً فجعله عامة الناس كالفرض المحتم حتى إذا سمع ما يخالفهما خطأً أو كفر وربما كانت أظهر وأشهر، ثم اقتصر من قلت عناته على راویین لحک إمام منهم، فصار إذا سمع قراءة راو عنه غيرهما أبطلها، وربما كانت أشهر، وقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لا ينفي له أنه يفعله وأشكل على العامة حتى جهلو ما لم يسعهم جهله، وأوهم كل من قل نظره أن هذه هي المذكورة في الخبر النبوی لا غير، وأکد وهم اللاحق السابق، ولیته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة (٢٥).

هذا: وقد أنبأ محقق كتاب السبعة لابن مجاهد للدفاع عنه والرد على منتقديه، بقوله: ومن الحق أن ابن مجاهد حين اختار السبعة لم يسقط روایة من سواهم بل دعاها شاذة، وقد ألف فيهم كتاباً كان الأساس الأول لابن جنی الذي أدار عليه كتابه "المحتسب" فهو لم يسقطهم ولم يهدرهم ولكن جعلهم وراء السبعة في علم السند والرواية. أما أن بعض العامة سبق إلى أذهانهم أن ابن مجاهد اعتقاد أن قراءة هؤلاء السبعة هي الحروف السبعة الواردہ في الحديث فهو ليس مسؤولاً عن خطأ غيره أو وهمه، ولو ظن ذلك لأبطل القراءات الأخرى وهو لم يبطلها، بل ألف فيها كتابه "الشواذ" وهو لا يقصد أنها شاذة لا تصح القراءة بها، إنما يقصد أنها تأتي وراء السبعة في عدد من يقررون بها في الأمصار (٢٦).

هذا: و ما يظنه بعض الناس من أن المراد بالأحرف الواردہ في الحديث هي قراءات الأئمة السبعة، فقراءة نافع - مثلاً حرف من

الأحرف السبعة، وقراءة ابن كثير حرف آخر منها، وهكذا باقي قراءات الأئمة السبعة، كل قراءة منها حرف من الأحرف السبعة؛ فهذا رأي باطل لأمور:

أولاً: أن هذا الرأي يلزم عليه بقاء الأحرف السبعة وعدم ترك شيء منها وإباحة القراءة بها حتى اليوم. وهذا مخالف لاجماع الأمة على أن الأحرف السبعة نزلت في أول الأمر للتيسير على الأمة ثم نسخ الكثير منها بالعرضة الأخيرة.

ثانياً: يتربى على هذا الرأي ألا يكون هناك آية فائدة فيما صنع الخليفة عثمان رضي الله عنه من كتابة المصاحف، وحمل الناس عليها، وألا يكون هناك داع لإحرار غيرها من المصاحف.

ثالثاً: يلزم هذا الرأي أن تكون قراءات الأئمة السبعة قد استواعت الأحرف السبعة، وحينئذ تكون قراءات غير السبعة مثل أبي حعفر ويعقوب ليست من الأحرف السبعة. وهذا خلاف الإجماع.

رابعاً: أن كل إمام من الأئمة السبعة قد روى عنه رواة كثيرون روایات مختلفة، كلها تعد قراءة لإمام، ولو كانت الأحرف السبعة هي قراءات الأئمة السبعة لبلغت هذه الأحرف ما لا يحصى من الكثرة تبعاً للكثره من الروايات المختلفة عن كل إمام، و الواقع أن الأحرف محصورة في العدد المذكور (٢٧).

المصاحف العثمانية والأحرف السبعة :

إنختلف العلماء حول اشتتمال المصاحف العثمانية على جميع الأحرف السبعة أم لا؟ وانقسموا إلى فريقين: (٢٨).

الفريق الأول: و يمثله جمادات من الفقهاء والقراء والمتكلمين، وذهبوا إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة وبنوا ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيئاً من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر و عمر رضي الله عنهما وإرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمراء المسلمين وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك. قال هؤلاء: ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة ولا أن يجمعوا

على ترك شيء من القرآن.

الفريق الثاني: و يمثله جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمنها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على حرثائيل، عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفا منها (٣٠).

يقول ابن الجزري - معقباً : وهذا القول هو الذي يظهر صوابه ، لأن الأحاديث الصحيحة و الآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه و تشهد له (٣١) .

هذا؛ وقد ردَّ على الفريق الأول: بما ذكره ابن جرير أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، وإنما كان جائزًا لهم ومرخصاً لهم فيه، فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق و تختلف إذا لم يجمعوا على حرف واحد؛ اجتمعوا على ذلك إجماعاً شائعاً وهم معصومون من الضلال، ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام، ولا أشك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة، بالفعل المبني للمجهول، فاتفاق رأي الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقرٌ في العرضة الأخيرة و تركوا ما سوى ذلك.

أخرج ابن أشنة عن ابن سيرين، قال: كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم كل سنة في شهر رمضان مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين، فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة.
وقال البغوي في شرح السنة: يقال: إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ و ما بقي، و كتبها الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه، و كان يقرئ الناس بها حتى مات، و لذلك اعتمد أبو يكروه رضي الله عنهما و جمعه، و لواه عثمان رضي الله عنه كتب المصاحف (٣٢).

三

الطبعة الأولى

- (١) الأضاءة: موضع في المدينة المنورة، ينسب إلى بني غفار، لأنهم نزلوا عنده، وأضاءة بفتح الهمزة، مستقع الماء كالغدير.

- (٢) يقول القرطبي، معلقاً: أصابته نزعة من الشيطان ليشوش عليه حاله، ويذكر عليه وفاته، ولما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم، ما أصابه من هذا الخاطر؛ ضربه في صدره؛ فانشرح صدره، وتور باطننه حتى آلت به الكشف وشرح الصدر إلى حالة المعاينة، ولما ظهر له قبح ذلك الخاطر خاف من الله وفاض بالعرق استحياءً منه تعالى، فكان هذا الخاطر من قبيل ما قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، حين سأله: إذا نجد في أنفسنا من يتعاظم أحدها أن يتكلم به، قال: "أو قد وجدتموه" قالوا: نعم، ينظر، الجامع لأحكام القرآن: للعلامة القرطبي، ٤٩١، ط. دار الكتب المصرية، د.ت.
- (٣) يراجع: مع القرآن الكريم: للشيخ محمود خليل الحصري، ص ٧٠٦٨، الطبعة الأولى، مكتبة ابن تيمية، سنة ١٤٢٨هـ.
- (٤) الإنegan في علوم القرآن: للإمام السيوطي (ت ٩١١هـ)، ٦١١، الطبعة الرابعة، مصطفى البابي الحلبي، سنة ١٩٧٨م.
- (٥) أبحاث في قراءات القرآن الكريم: للشيخ عبد الفتاح القاضي، ص ٢٠-١٩، ط. مؤسسة المطبوعات الإسلامية بالقاهرة، د.ت.
- (٦) الإنegan في علوم القرآن: للإمام السيوطي (ت ٩١١هـ)، ٦١١، الطبعة الرابعة، مصطفى البابي الحلبي، سنة ١٩٧٨م.
- (٧) القراءات...أحكامها ومصدرها: ص ٤٤.
- (٨) الإنegan في علوم القرآن: ٦١/١.
- (٩) - (١٠) المصدر السابق: ٦٣/١.
- (١١) القراءات...أحكامها ومصدرها: ص ٣٨.
- (١٢) يراجع: النشر في القراءات العشر: لابن الجوزي (ت ٦٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع: ٢٧/١، ط. مصطفى محمد بمصر، د.ت، والقراءات...أحكامها ومصدرها: ص ٣٤-٤٠.
- (١٣) سورة يونس: من الآية/٢٠، وهو قوله تعالى (هناك تبلو كل نفس ما كسبت) وفيها قراءتان صحيحتان، إحداهما، (تبلو) بالياء الموحدة، والأخرى، (تتلوا) بتأين، ينظر، القراءات...أحكامها ومصدرها: هامش ص ٤٠..
- (١٤) وردت في الآية ٢٢ من سورة النور: (ولا يأتل أولوا الفضل منكم و السعة أن يؤتوا أولى القربي) قرأ الجمهور: (يتل) وقرأ أبو جعفر: (يتأن) بتشدد اللام على وزن يتقنعل، و كلامها بمعنى الحلف، يراجع، إنتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: للدمياطي، ص ٢٢٤، ط. المشهد الحسيني بالقاهرة، د.ت.

- (١٥) يراجع: مناهل العرفان: ١٥٥١، و مع القرآن الكريم: ص ٦٤٦٢، و القراءات...أحكامها ومصدرها، ص ٤١ - ٤٥.
- (١٦) ينظر مناهل العرفان: ١٥٧١.
- (١٧) القراءات...أحكامها ومصدرها: ص ٤٥. و قارن بـ: مناهل العرفان: ١٥٧/١؛ تجد مزيداً من التفصيل.
- (١٨) مع القرآن الكريم: للشيخ محمود خليل الحصري، ص ٧١/٧٠.
- (١٩) القراءات...أحكامها و مصدرها: د. شعبان محمد إسماعيل، ص ٤٩١٤٦، باختصار، الطبعة الثانية، رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، سنة ١٤١٤هـ، وقارن بـ: مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ١٤٥ - ١، وما بعدها ، ط. عيسى البابي الحلبي، د.ت.
- (٢٠) مناهل العرفان في علوم القرآن: ١ - ١٤٩.
- (٢١) الإبانة عن معاني القراءات: لمكي القيسي، تحقيق د. محبي الدين رمضان، ص ٦٢، ط. دار المؤمن للتراث، د.ت.
- (٢٢) النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، ١ - ٣٩، ط. مصطفى محمد، د.ت.
- (٢٣) المصدر السابق: ١ - ٣٧.
- (٢٤) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١ - ٣٦ .
- (٢٥) المصدر السابق: ١ - ٣٦، ٣٧ .
- (٢٦) السبعة: لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، ص ٢٢، الطبعة الثانية، دار المعارف، د.ت.
- (٢٧) القراءات...أحكامها و مصدرها: د. شعبان محمد إسماعيل، ص ٨٥ - ٨٦، الطبعة الثانية، رابطة العالم الإسلامي، سنة ١٤١٤هـ.
- (٢٨) ينظر: النشر في القراءات العشر: لابن الجزري (ت ١٤٣٢هـ)، تحقيق علي محمد الضباع، ١ - ٣١، وما بعدها ، ط. مصطفى محمد بمصر، د.ت ، و الإتقان في علوم القرآن: للعلامة السيوطي (ت ١٤٩١هـ) ٦٧١١، ٦٦، الطبعة الرابعة، مصطفى البابي الحلبي، سنة ١٩٧٨م . (٢٩) النشر في القراءات العشر: ٣١١، و الإتقان في علوم القرآن: ٦٦١١ .
- (٣٠) النشر في القراءات العشر: ٣١١ .
- (٣١) الإتقان في علوم القرآن: ٦٧١١، ٦٦. وقارن بـ: النشر في القراءات العشر: ٣١١، ٦٦، وما بعدها.

**شرع تصييره : (الشرايب البرية في معن خير البرية)
المعروفة (بالبروة)**

للهِ سَمْعُ الْأَكْبَرِ إِبْرَاهِيمُ الْبَاجُورِيُّ شِيخُ الْأَزْهَرِ
(الحلقة الثانية)

بِقَلْمِ الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ غَرِيبِ جَمِيعَه
جَدَّهُ - الْمُمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ

فمبَلَغَ الْعِلْمَ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَكُلُّ آيَ أَتَى الرَّسُولُ الْكَرَامُ بِهَا

(١) قوله "فَمُبْلِغُ الْعِلْمِ فِيهِ إِلَخْ" هذا البيت مفزع على قوله أعيما الورى فهم معناه ، فيترتّب على ذلك أن ما يبلغه علم الناس في حقه أنه بشر لا إله ولا ملك وأنه خير مخلوقات الله كلهم إنساً وجناً وملكاً وغيرهم ؛ وقوله "فِيهِ أَيُّ" في حقه من حيث الذات ومن حيث الصفات ؟ وقوله : "أَنَّه بشر" راجع للذات ؛ وقوله : "وَأَنَّه خَلْقُ اللَّهِ كَلَّاهُمْ" راجع للصفات ، فعلم من ذلك القصور عن إدراك المكنة في الجانبيين ، والبشر : اسم لبني آدم سموا بذلك لبدو يشرّتهم وهي ظاهر الجلد ، وخير ، أصله "آخر" حذفت منه الهمزة لكثرّة الاستعمال ثم نقلت حرّكة الياء للخاء ، فصار خير ، فهو أفعى تفضيل ، ولذلك لا ينتش ولا يجمع ، وأما قوله تعالى : "وَأَنَّهُمْ عَنِّنَا لَمَنِ الْمُصْنَفُونَ الْأَخْيَارُ" (ص، ٤٧) فالمجموع فيه خير مخفف خير بالتشديد ، والخلق بمعنى المخلوقات ، على سبيل المجاز المرسل ، بحسب الأصل لكن صار حقيقة عرفية .

(٢) قوله : "وَكُلَّ أَيِّ أَنْتَ بِهَا الرَّسُولُ الْكَرَامُ" أي وكل المعجزات التي أتى بها الرسول الكرام لأممهم فلم تحصل بهم إلا من معجزاته أو من نوره الذي هو أصل الأشياء كلها، فالسماءات والأرض من نوره والجنة والنار من نوره ، ومحاجزات الأنبياء من نوره (١)<>

(١) للحدث الصحيح الثابت - عند أهل الحق - أن سيدنا جابر بن عبد الله قال : يا رسول الله بآبئتي وأمي أخبرني عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الأشياء ؟ قال : "يا جابر! إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور بيتك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة <

فإنه شمسٌ فضلٌ هُمْ كواكبها
يُظْهِرُنَّ أَنوارها لِلنَّاسِ فِي الظُّلُمِ (٣)

(٣) قوله فإنه شمس فضل ، هذا البيت تعليل للبيت قبله ، والمعنى على التشبيه ، أي فإنه كالشمس في الفضل ، وقوله : **“هم كواكبها”** أي الرسل كواكب الشمس المعنى على التشبيه أيضاً أي مثل كواكبها ، وجه التشبيه فيها أن الشمس جرم مضيء بذاته ، والكواكب أجرام غير مضيئة بذاتها ، لكنها مقلية تقبل الضوء ، فإذا كانت الشمس تحت الأرض فأضاء نورها من جوانبها ، فيطلب الصعود لأن النور يطلب من مركز العلو فيصادف أجرام الكواكب المقابلة له ، فيترسم فيها ، فتضيء في الظلمات ، وتظهر أنوار الشمس فيها للناس من غير أن ينقص من نور الشمس شيئاً فنوره لذاته ، ونور سائر الأنبياء ممتد من نوره من غير أن ينقص من نوره شيئاً ، فيظهرون ذلك النور في الكفر الشبيه بالظلم ، فلذلك قال المصنف **“يُظْهِرُنَّ أَنوارها لِلنَّاسِ فِي الظُّلُمِ”** وكما أن الشمس إذا بدت لم يبق أثر للكواكب فكذلك شريعة لما بدت نسخت غيرها من سائر الشرائع كما يشير لذلك قوله في بعض النسخ .

❖ ❖

>> وهكذا ، فالآي يمعنى العجزات جمع آية بمعنى العجزة ، والرسول بسكون السين ، ويقال في غير النظم رسل بضمها جمع رسول ، والكرام جمع كريم ، وقوله : **“بها”** متعلق يأتي ، والضمير راجع : للآي ، وإنما للحصر ، والمراد بنوره عجزاته ، وسميت نوراً لأنها يهتدى بها ، ويصبح حمله على النور المحمدي الذي هو أصل المخلوقات كلها ، كما حمله عليه بعض الشارحين **“ومن لا يبدأء”** والباء للإلاصاق ، لا يقال : لا يقال كيف تكون العجزات التي أتى بها الرسل الكرام من نور ؟ مع أنهم متقدمون عليه في الوجود ، لأننا نقول هو متقدم على جميع الأنبياء من حيث النور المحمدي .

< حيث شاء الله تعالى .. إلى آخره وهو حديث طويل فيه خلق كل الأشياء من نور حضرة المصطفى فراجعه في مسنند عبد الرزاق ، وقوله : **“من نوره أي النور الذي خلقه الله تعالى ، لأن الله تعالى نور”** فأخذ قطعة منه فجعلها محمدًا ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا ، وإنما هو نور منسوب إليه نسبة الخلق إلى الخالق .

ونقول : هذا الحديث تقدم الكلام عنه بشيء من التفصيل حينما تشرفتنا بعرض شرح قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي المسمى : **“وضح النهج للأستاذ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر على صفحات “البعث الإسلامي” الفراء فليرجع إليه من شاء : وإليه الدليل**
المجلة البعث الإسلامي ، المجلد الثالث والخمسون ، العدد الثامن ، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ (مايو ٢٠٠٨) :
ص ١٥٥.

أَكْرَمُ بِخَلْقِنِي زَانَهُ خَلْقٌ
بِالْحَسْنِ مُشْتَمِلٌ بِالْبَشَرِ مُتَّسِمٌ (٤)

كَالْزَهْرِ فِي تَرْفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرْفٍ
وَالْبَحْرِ فِي كَرْمٍ وَالْدَّهْرِ فِي هَمٍ (٥)

(٤) قوله : "أَكْرَمُ بِخَلْقِنِي .. إلخ" أي ما أَكْرَمَ خَلْقَنِي .. إلخ ، فَأَكْرَمَ فعل تعجب لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر وفاعله ظاهر ، وهو الخلق بفتح الخاء وسكون اللام، لكن دخلت عليه الباء الزائدة لتحسين اللفظ ، وقوله : "زَانَهُ خَلْقٌ" أي حسنَه خلق بضم الخاء واللام بمعنى زادَه حسَنًا ، قال الله تعالى : "إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" ، وقال أنس : "كَانَ أَحْسَنُ النَّاسِ خَلْقًا" ، وقوله : "بِالْحَسْنِ مُشْتَمِلٌ بِالْبَشَرِ مُتَّسِمٌ" وهو بكسر الباء وسكون الشين المعجمة : بشاشة الوجه وطلاقته والاتسام الاتصال ، ولا يخفى أنه قوله بالحسن متعلق بمشتمل وهو بالجر على أنه صفة النبي ، فهو من باب الوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة ، وكذلك يقال في "بِالْبَشَرِ مُتَّسِمٌ" وحاصل المعنى : ما أحسن صورة النبي حسنَه خلق متصف بالحسن ، متصف بالبشاشة وطلقة الوجه .

(٥) قوله : "كَالْزَهْرِ فِي تَرْفٍ .. إلخ" صفة رابعة لنبي ، وتشبيهه بالزهر في الترف وبالبدء في الشرف راجع إلى صورته الشريفة ، وتشبيهه بالبحر في الكرم وبالدهر في الهم

راجع إلى خلقه الكريم .



❖ حتى إذا طاعت في الأفق عم هداها العالئين وأحيطت سائر الأمم
وظاهر هذا البيت أنه مرسل إلى الأمم السابقة لكن بواسطة الرسل فهم نواب عنه وبهذا
قال الشيخ السبكي ومن تبعه من قوله تعالى : "وَلَا أَخْذُ اللَّهَ مِثْقَلَ النَّبِيِّنَ لَمَّا آتَيْتَكُمْ
مِّنْ كِتَابٍ وَحْكَمْتُمْ لَمَّا جَاءَكُمْ رِسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَفَكَّمْ لَثُؤْمِنْ بِهِ وَلَتَّصْرِيْهُ" آل
عمران/٨١).

والذى عليه الجمهور أنه مرسل لهذه الأمة دون الأمم السابقة فالمسألة خلافية والحق
الأول (١) .

(١) أي قول الشيخ السبكي ومن تبعه لأنه ما من النبي أرسل إلى قوم إلا ويشربه ، وأمر
قومه بابتاعه ، إن خرج فيهم بمنص القرآن ، واقرأ في ذلك كتاب : "شفاء السقام"
للحافظ السبكي فقد أورد فيه أدلة صحيحة على ما قال رحمة الله ورضي عنه .

كأنه وهو فرد من جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشم (٦)

(٥٧) قوله : "كأنه وهو فرد .. إلخ" صفة خامسة للنبي وكأن للتشبيه ، والضمير اسمها ، وجملة " وهو فرد" حال من المفعول في "تلقاء" فالواو للحال ومن جلالته أي من أجل جلاله ، فهو تعيل للتشبيه المستفاد من "كأن" وحين تلقاه ظرف لما هو معنى "كأن" من التشبيه ، قوله : "في عسكر" و "في حشم" خبر كأن ، وتقدير البيت : كأنه حين تلقاه وهو فرد في عسكر وفي حشم وهو إذا كان في عسكر وفي حشم له هيبة ووقار ، فكذلك وهو منفرد ، فيكون له أيضاً هيبة ووقار من أجل جلالته ، والجلالة : العظمة ، العسكر : الجيش ، والحشم بفتح الحاء والشين المعجمة : الخدم ، والخطاب في تلقاه لكل من صلح للخطاب ، وحكي أن بعضهم رأى في المنام أن الصديق رضي الله عنه يزف النبي الكريم بهذا البيت والذى بعده .

♦ والزهر : نور النبات بفتح النون ، والتعرف بفتح التاء المثلثة الفوقيه والراء المهملة : النعومة ، قال أنس : ما مسبست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي الكريم "البدر هو القمر ليلة كماله ، وهي ليلة أربعة عشر ، وإنما سمي في تلك الليلة بدرًا لأنها يبدر الشمس بالطلوع ، والشرف بفتح الشين المعجمة والراء المهملة : العلو ، وشرف البدر على سائر الكواكب الليلية ، وشرف النبي الكريم على سائرخلق وكرم البحر مذكور في قوله تعالى : "وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًاً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ جَلَةً تَبْسُوتُهَا" (النحل/١٤) وكرم النبي الكريم مذكور في الأحاديث الكثيرة ، ومنها حديث أنس قال : "ما سئل رسول الله على الإسلام (اي لأجل الإسلام) شيئاً إلا أعطاه إياه" قال : فسأله رجل غنمًا بين جبلين ، فاعطاه إياها ، فأتى قومه فقال : يا قوم! أسلموه إن محمدًا يعطى عطاء من لا يخاف الفقر" والدهر : الزمن ، والهمم : جمع همة وهي العزم على الشئ والإرادة له ، ونسبة الهم إلى الدهر على عادة العرب ، فإنهم يجعلون للدهر عزمات وإرادات ، ويشبهون المدوح به في تلك العزمات والإرادات وسبب ذلك أن الحادثات الدقيقة إنما تقع في الدهر فينسبونها إليه على سبيل المجاز المقلبي كقولهم : نهاره صائم وليله قائم ، وقد تقالى أي تجاوز الحد من قال :
لَهُ هَمٌ لَا مَنْهَى لِكَبَارِهَا وَهُمْتَهُ الصَّفْرِي أَجَلٌ مِنَ الدَّهَرِ <>

كأنما اللؤلؤ المكنون في صدفٍ
من معدني منطقٍ منه ومبسمٍ (٧)

(٧) قوله : " كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف .. إلخ " صفة سادسة للنبي وقد جرى المصنف في البيت السابق وهو قوله : " كالزهر في ترف .. إلخ " على ما جرت به العادة في التشبيه ، وجرى في هذا البيت على عكسه لأنه شبه اللؤلؤ المكنون في صدفه بكلامه وتقره اللذين يبرزان من معدني منطقه ومبسمه ، والأصل أن يشبه كلامه وتقره اللذان يبرزان من معدني منطقه ومبسمه باللؤلؤ المكنون في صدفه بجامع الحسن في كل فالمصنف عكس التشبيه كما في قول الشاعر :

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

وفي ذلك إشارة إلى أن الفرع لقوة وجه الشبه فيه صار أصلاً ، والأصل لضعف وجه الشبه فيه صار فرعاً ويسمى التشبيه المقلوب ، وهو أبلغ في المدح ، واللؤلؤ هو الدر المسمى بالجوهر ، والمكتنون : المصنون ، " في صدفه " متعلق بالمكتنون ، والصدف المحار الذي يتولد فيه ، وهو وعاء له يحفظه حتى يتشق عنه كما أن القلب وعاء للكلام النفسي ، حتى يبرزه اللسان ، وكما أن الشفتين المنضمتين على التغرك أو وعاء له ، وإنما قيد اللؤلؤ المكتنون في صدف لأنه يكون في الصدف أحسن منه خارج الصدف ، والإضافة ◆

>> لـ راحـة لـ وـأـنـ مـعـشـارـ عـشـرـهاـ علىـ البرـ:ـ كـانـ البرـأـنـدـيـ منـ الـبـحـرـ (١)
وـ وجـهـ الـفـلـوـيـ أيـ مـجاـوزـهـ الـحدـ آـنـهـ أـثـبـتـ لـمـدوـحـهـ هـيـ صـغـرـيـ وـكـبـرـيـ وـجـعـلـ هـمـتـهـ الـكـبـرـيـ
لـاـ مـنـتـهـيـ لـهـ وـجـعـلـ هـمـتـهـ الـصـفـرـيـ أـجـلـ مـنـ الـدـهـرـ،ـ أـيـ مـنـ هـمـ الـدـهـرـ،ـ وـالـمـصـنـفـ جـعـلـ
همـ النـبـيـ مـثـلـ هـمـ الـدـهـرـ،ـ فـيلـزـمـ مـنـ ذـلـكـ أـنـ هـمـ الـمـدـوـحـ أـجـلـ مـنـ هـمـمـهـ وـهـوـ باـطـلـ،ـ
وـبـعـضـهـمـ نـسـبـ هـذـيـنـ الـبـيـتـيـنـ لـهـسـانـ يـمـدـحـ بـهـمـاـ النـبـيـ الـكـرـيمـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـعـلـيـهـ
فـلاـ غـلـوـ لـأـنـهـ كـانـ كـذـلـكـ وـهـذـاـ أـبـلـغـ مـنـ مـدـحـهـ فيـ كـلـامـ النـاظـمـ،ـ لـكـنـ لـمـ يـوـجـدـ ذـلـكـ
فيـماـ جـمـعـ مـنـ شـعـرـ حـسـانـ .

(١) لو كان هذا الشعر في حق رسول الله لكان القائل صادقاً ، أما في حق غيره فهو كذب محض ، والله أعلم ، لأن همة المصطفى لا يساويها شيء إذ هي هبة من الله لأكرم خلق الله تعالى .

لَا طَيْبٌ يَعْدُلُ ثُرْبًا ضَمْ أَعْظَمُهُ طَوْبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمٍ (٨)

في معدني منطق منه ومبتسם للبيان أي من معدنين هما منطق منه ومبتسماً ويصح أن تكون من إضافة المشبه به المشبه، أي من منطق ومبتسماً شبيهين محل النطق ، وهو راجع لكلامه والمبتسماً بفتح السين محل الابتسام ، لا بكسرها خلافاً لبعض الشارحين وهو راجع لثغرة ومعنى البيت :

كأنما اللؤلؤ المصنون في صيده كلامه وثغرة اللذان يبرزان من معدني منطق منه ومبتسماً ، وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه أي "مبتسماً" منه .

(٨) قوله : "لَا طَيْبٌ يَعْدُلُ .. إِلَخ" لما مدحه بما اتصف به من المحسن قبل مفارقته الدنيا ، مدحه بما اتصف به من المحسن بعدها ، فقال : "لَا طَيْبٌ .. إِلَخ" والطيب ما يتطيب به من مسك ونحوه ، والترب بسكون الراء لغة في التراب ، والضم : الجمع ، والأعظم : جمع عظم ، وطوبى : إما مصدر بمعنى التطيب أو اسم لشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ولا يقطعها ، وعلى الأول فهو يدل من اللفظ بفعله وهو طاب ، والأصل طاب المنتشق والمثلث فجذف الفعل وأتي بال المصدر بدلاً منه أي من التلفظ به وزيدت اللام لتبيين الفاعل .

وعلى الثاني فهو مبتدأ خبره ما بعده ، وعلى كل فيحتمل أنه إخبار ، وأنه دعاء ، وحاصل المعنى : لا طيب يساوى التراب الذي جمع جسمه الشريف ، وهو تراب قبره تطيباً ، أو الشجرة التي في الجنة لمنتشق منه وملتحم على التقسيير السابق في طوبى ، ولنا كان الطيب يستعمل على وجهين : تارة يستعمل بالشم وتارة يستعمل بالتضمخ ، وأشار إلى الأول منه بقوله : "منتشق" وللثاني بقوله "ملتحم" والمراد بالملتحم هنا المفتر مواضع اللثام ، وهو الوجه وليس المراد المقابل أخذنا له من الالتفات وهو التقبيل ، لأن تقبيل القبر الشريف ، وكذلك ما فيه من التراب مكرره (١) ومعلوم أن طيب التراب المذكور إنما سرى له من طيبة الذي هو أعلى أنواع الطيب لذلك ، قال أنس : "ما شمنت عنبراً ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ، ثم إن طيبة ذلك التراب يحتمل أنها باعتبار ما عند <

(١) كيف وقد قبلت السيدة فاطمة رضي الله عنها تراب قبر أبيها وقالت :
 ماذا علي من شم تربة أحمد إلا يشم مدى الزمان غوايا
 صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليها
 والغالية : طيب معروف .

< الله تعالى ، يحتمل أنها باعتبار ما عند غيره أيضاً ، لكن لا يدرك ذلك إلا من كشف له الغطاء من الأولياء المقربين ، لأن أحوال القبر من الأمور التي لا يدركها إلا من ذكر فاندفع ما يقال : لو كان التراب المذكور من الطيب لزم أن يدرك طبيه كل شخص كالمسلك ، فإنه يدرك طبيه كل واحد ، على أنه لا يلزم من قيام المعنى بمحل إدراك كل شخص له ، لجواز انتقاء شرط أو وجود مانع ، وعدم الإدراك لا يدل على انتقاء المدرك ، إلا ترى أن المذكور لا يدرك رائحة المسك ، مع أنها قائمة به ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : "القبر أول منزل من منازل الآخرة ، فإذا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار" ، ولا شك أن قبره روضة من رياض الجنة بل أفضلها ، وقد قال أيضاً عليه الصلاة والسلام : "ما بين قبري ومنيري روضة من رياض الجنة" ، وكل من القبر والمنبر داخل في حكم ما بينهما ، أما القبر للغير العام الذي ذكر ، وأما المنبر فالقول في آخر الحديث ومنيري على حوضي ، والحوض من الجنة".

وإذا تقرر كون هذا المكان من الجنة (♦) لم يبق عند العاقل المصدق بالشريعة أمتراء في أنه لا طيب يعدله ، وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الأول : أي وملائم منه كما تقدم في البيت السابق .

(♦) نقول والله در الفائق :

إذا قمت ما بين قبر و منبر بطيئه فاعلم أن منزلك الأرقى
لقد قمت في دار النعيم بروضه ومن قام في دار النعيم فلا يشقى
وليك هذه القصبة و قد أعرابي إلى طيبة المباركة و وقف في الروضة الشريفة يسأل الله
ويقول : اللهم أنا عبدك والشيطان عدوك ، ورسول الله حبيبك فإن غفرت لي فاز عبدك
واغتنى عدوك وفرح حبيبك ، وأنت أكرم من أن تهلك عبدك وتفرح قلب عدوك
الشيطان وتحزن قلب حبيبك المصطفى ، اللهم إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيد
أعنتوا على قبره إماء وعياداً ، وهذا سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد اعنتني على قبره
من النار ثم قال :

يا خير من دفنت في الترب أعظمها فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود و الكرم
وكان في الروضة الشريفة آنذاك الإمام العتبى يسمعه وقد سره وبدعائه فأخذته سنة
من النوم فرأى رسول الله يقول : "يا عتبى بشر الأعرابي لشفاعتي يوم القيمة"
فخرج الإمام العتبى من المسجد وأخذ يبحث عن الأعرابي حتى وجده فأخبره بذلك .
وأكرم به من خبر أنه فوز الدنيا ونجاة الآخرة .

أبوالحسن علي الحسني الندوبي وجهوده في الفكر والدعوة

(الحلقة الثالثة)

بقلم : الأستاذ السيد بلال عبد الحفيظ الحسني الندوبي

تعریف : محمد خالد الباندوی الندوی

ثلاثة مواقف لمكافحة الحضارة الغربية :

ذكر الشيخ الندوبي أن هناك ثلاثة مواقف يستطيع العالم الإسلامي أن يقفها أمام هذه المشكلة الطريفة ولا يرى لهذه الثلاثة رابعاً، الموقف الأول سلبي ، والموقف الثاني إيجابي والثالث موقف معتدل عادل متزن لم يقنه إلا قليل من الناس بكل دقة واقتزان وإن الشيخ الندوبي في مقدمة من وقف أمام الحضارة الغربية هذا الموقف المتزن لأن العامة إما تطفلوا على مائدته هذه الحضارة الغربية وتتلذذوا على الأدباء والكتاب الغربيين وإما رفضوها ب干脆ة .

أكّد الشيخ الندوبي أن الموقفين الأولين يضران بالعالم الإسلامي فذكر النتائج السيئة للموقف الأول السلبي فيقول :

"وهذا لا بد ينبع التخلف الشديد عن ركب الحياة ، ويقطع صلة هذا الجزء عن باقي العالم ، ويكون جزيرة منقطعة لا مناعة ولا قيمة ، والبر لا مكان فيه للجزر المنقطعة الصغيرة" (١) .

ويقول عن الموقف الثاني :

"الموقف الثاني ، موقف الاستسلام والخضوع الكامل ، موقف المقلد ، المؤمن المتخمس ، والتلميذ البار الصغير الذي لم يبلغ بعد سن التمييز ، وهو أن يقبل العالم الإسلامي أو جزء منه . هذه الحضارة المادية الآلية ذات الطبيعة الخاصة بحذافيرها ، يقبلها بعوائقها الأساسية ، ومنها هاجتها الفكرية ، وفلسفتها المادية ونظمها الاقتصادية والسياسية التي نشأت واختمرت في بيئه بعيدة عن بيئه هذه الأقطار تحت ضغط عوامل وحوادث خاصة ، ويتوجّهها ، ويحاول تطبيقها في هذا البلد الإسلامي

(١) الصراع : ١٢ .

برمتها ، ويتحمل في سبيل ذلك كل صعوبة وعنت ، ويدفع له أعظم ثمن ، وأبهظ قيمة" (٢) .

وعلوّم أن هذا الموقف لا يدعه إليه إلا من كان يجهل مساوي هذه الحضارة ولم تصل أنظاره إلى ما في طيه من الفساد والهلاك أو انطافت فيه شعلة الإيمان فأصبح رماداً خاماً .

الموقف العادل المتنزّن والنظرية السليمة :

وأما الموقف الثالث الإيجابي هو الموقف المتوازن السليم الذي دعا إليه الشيخ الندوى في كتابه "الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية" والذي يقوم بإنقاذ العالم الإسلامي من هذه المشكلة ويوسع له آفاق التقدم والرقي فوصفت الرجل المؤمن وصفاته وخلقه الذي يتخد هذا الموقف فيقول :

"إن الفراغ الهائل الأكبر في العالم الإسلامي هو بحاجة إلى ذلك العقري العصامي الذي يواجه الحضارة الغربية بشجاعة وإيمان وذكاء ، ويشق له طريقاً بين مناهجها ومذاهبها ، وبين فضائلها ورذائلها ، طريقاً يترفع فيها عن التقليد والمحاكاة وعن التطرف والمغالاة ، غير خاضع فيها للأشكال والمظاهر ، والمفاهيم السطحية ، متمسكاً بالحقائق وأسباب القوة ، وبالباب دون القشور" (٣) .

ويقول في موضع آخر :

"العقري العصامي الذي يعامل الحضارة الغربية - بعلومها ونظرياتها واكتشافاتها وطاقاتها - كمواد حام ، يصوغ منها حضارة قوية عصرية مؤسسة على الإيمان والأخلاق والتقوى والرحمة والعدل في جانب ، وعلى القوى والإنتاج والرفاهية وحب الابتكار في جانب آخر ، ولا يعامل الحضارة الغربية كشيء قد تم تكوينه وتركيبه وختم عليه فلا يؤخذ إلا برمتة ولا يقبل إلا على علاته ، إنما يأخذنا كأجزاء ، يختار منها ما يشاء ، ويركب منها جهازاً يخضع لغاياته وعقيدته ومبادئه ونظام خلقه وما يكلفه به دينه من منهج خاص للحياة ، ونظرة خاصة إلى الدنيا ، وسلوك خاص

(٢) نفس المصدر : ٣٧ .

(٣) نفس المصدر : ٤١٦ .

لبني النوع ، وسعى خاص للأخرة ، وجihad دائم «حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلة لله» (٤) .

وهذا الرجل المؤمن هو الشخصية المحببة الأثيرية عنده وطريقة مواجهة الحضارة الغربية هذه هي التي دعا إليها بكل حماسة وشجاعة وهي السمة الأساسية التي تجلت في جميع كتاباته ورسائله ومحاضراته .

السمات البارزة للشيخ الندوبي :

إذا قمنا باستعراض ما قامت عليه مناهج الشيخ الندوبي الفكرية وطريقة دعوته وجدناها تتسم بثلاث سمات أساسية قلما اجتمعت في الدعاء وأصحاب الفكر الإسلامي في عصره .

ومن أكابر ما تميزت به شخصيته في الأوساط العلمية والدعوة الإسلامية منهجية تفكيره المترن العادل في الاعتراف بمحاسن الحضارة الغربية والنقد عليها بكل دقة واعتداً قلما تجده في غيره من رجالات الدعوة والفكر الإسلامي ثم دراسته لهذه الحضارة دراسة غمية جادة لجوائب القوة والضعف فيها ، ثم نشر فكره ونظريته الإسلامية على مستوى العالم فزار البلاد واستعرض الأحوال والأوضاع ونظر إلى نفسية الناس وطبائعهم ومنهج تفكيرهم في الحياة فقدم لهم حلاناًجاً شافياً يواكب طبيعة العصر ومزاج المجتمع لأنه قد توصل بدراساته العميقه وفكرة الثاقب إلى بواسطته هذه الحضارات فسبِّر أغوارها وأنجادها ونفذ إلى خلفياتها والاتجاهات التي تدعو إليها ، وهذا لا يتأتي لأحد بمجرد الدراسة الواسعة والقراءة المتواصلة فحسب بل يحتاج أيضاً إلى كثير من المشاهدات وال اللقاءات والاتصالات المستمرة مع رجالات الدعوة في تلك البلاد ، نبحث فيما يلي عن سماته البارزة المذكورة بشيء من التفصيل :

نقده على الحضارة الغربية :

امتاز الشيخ الندوبي من بين قادة الفكر الإسلامي في عصره أنه درس الحضارة الغربية بدقة وإمعان نظر وتعمق حتى تغلغل في أحشائتها وعجم عودها وعرف خيراً وشرها فكشف للناس عمما كانت فيها من السقم والقبح وبين الداء والدواء وأرشدهم إلى طريق التجنب من مضارها كما بين

(٤) الصراع : ٢١٧ .

لهم الحقائق والثوابت التي تأخذ بيد قارئها المنصف ذي العقل السليم إلى الاعتراف بأنها تحمل بين جنبيها سما فاتلا للحياة الإنسانية، وشقاء للإنسان في ظلها.

وتجلى هذه الصفة في كتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" بوضوح فإن الخصيصة الأساسية له في هذا الكتاب هو أسلوبه البديع الفريد الذي يجمع بين دقة المؤرخ الأمين في عرض الحوادث وبين الفهم العميق لكتليات الروح الإسلامية في محيطها الشامل حيث يثير الإعجاب ويوجه للعقل والقلب معاً دعوة التفكير ويمدهما بالغذاء الدسم ، ومن ثم حمل ذلك قادة الفكر المعاصرين على الثناء على هذا الكتاب :

قال الأستاذ السيد قطب الشهيد في مقدمته على هذا الكتاب .

" وهذا الكتاب الذي بين يدي ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين مؤلفه السيد أبي الحسن علي الندوبي من خير ما قرأت في هذا الاتجاه في القديم والحديث سواء" (٥) .

فلا يقتصر الكتاب على الحديث عن إقبال المسلمين وانحطاطهم فحسب بل يستعرض أسباب الانحطاط الروحية والمادية ويصف ما حل بهم أنفسهم من فقدانهم لهذه القيادة الراشدة من أضرار .

طبيعة الحضارة الغربية وتاريخها :

ذكر الشيخ الندوبي في الباب الرابع من الكتاب طبيعة الحضارة الغربية ووضعها وروحها وفلسفتها حياة هذه الأمم وكيف نشأت؟ والعناصر التي تكونت فيقول :

"ليس الحضارة الغربية في القرن العشرين المسيحي وليدة هذه القرون المتاخرة التي تلت القرونظلمة في أوروبا أو حديثة كما يتوهם كثير من الناس بل يرجع تاريخها إلىآلاف السنين فهي سليلة الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية ، قد خلفتها في تراثهما السياسي والعقلي والمدني وورثت عنهما كل ما خلقتا من ممتلكات ونظام سياسي وفلسفة اجتماعية ، وتراث عقلي وعلمي وانطبع فيها ميلولهما ونزاعاتهم وخصائصهما بل انحدرت إليها في الدم" (٦) .

(٥) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، الباب الرابع ص ٤٤ .

(٦) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص ١٩١ .

ثم يؤكد على ضرورة التعرف بالحضارة الفريبية فيقول :

"إذا يحسن بنا أن نتعرف بالحضارة اليونانية والرومية أولاً ، وأن نعرف طباعهما وروحهما حتى تكون على بصيرة في انتقاد الحضارة الفريبية والحكم عليها في القرن العشرين" (٧) .

ذكر الشيخ الندوي أربعة عناصر للحضارة اليونانية كما تقدم في بداية الكتاب ثم يقول :

"ويمكن أن نحصر هذه المظاهر المتشتتة في كلمة مفردة وهي المادية ، فكانت الحضارة اليونانية شعارها المادية ، وهي التي يتم بها كل ما يتصل باليونان من ثقافة وعلم وفلسفه وشعر ودين ، فلم يستطعوا أن تصوروا صفات الله وقدرته إلا في شكل آلهة شتى تحتوا لها تماثيل ، وبنوا لها معابد وهياكل ، قللررق إله ، وللرحمة إله ، وللشهر إله ، ثم نسبوا إليها كل ما يختص بالجسم المادي ونسجوا حولها من أساطير وخرافات ، وصوروا المعاني المجردة ، وتصوروها في أجسام وأشكال" (٨) .

ونقل الشيخ الندوи اعتراف علماء الغرب بغلبة الروح المادية على حضارتهم ، وذكر من كتبهم ما يؤيد قوله ثم سلط الضوء على أسباب الغلبة قائلاً :

"وكان لليونان فلسفة إلهية ومقاييس تستقرب منها الخشوع لله وعبادته والتضرع له والالتجاء إليه والاطراح على عتبته ، فإن من ينفي الصفات عن الله تعالى ويعطله وينفي عنه الاختيار والأفعال والخلق والأمر في هذا الكون ، ويربط هذا العالم بما يسمونه "العقل الفعال وحركات الأفلاك" فإنه بطبيعة هذه العقيدة لا يقصد الله في حياته العملية إلا تقليداً ، ولا يرجوه ولا يهابه ولا يحبه ولا يخرب عظمته ، ولا يستفيث به في شدته ولا يسبح بحمده ويعيش كأنه لا إله ولا رب ؛ فإذا سمعنا أن اليونان لم يكونوا خاشعين لله وكانت عباداتهم وأعمالهم الدينية أجساداً بغير أرواح ، وأنهم كانوا يعظمون الله كما كانوا يعظمون شيوخهم وكبارهم لم نستغربه البتة ، وإنما نتعجب إذا سمعنا عكس ذلك ، وقد أثرت شدة الاعتداد

(٧) مَاذَا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص ١٩٢ / ١٩٢.

(٨) مَاذَا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص ١٩٢ / ١٩٢.

بالحياة الدنيا والمالفة في قيمتها ، وكذلك اللوع بالتماثيل والصور والفناء والموسيقى التي يسميها اليونان الفنون الجميلة ، ولوهج الأدباء والمؤلفين بالحرية الشخصية التي لا تعرف قيدا ولا تقف عند حد؛ تأثيراً سائلاً في أخلاق اليونان ومجتمعها ، فانتشرت الفوضى في الأخلاق وحدثت ثورة على كل نظام ، وأصبح شعار الرجل الجمهوري (وهو كناية عن الحر والمتور) الجري وراء الشهوات العاجلة ، وانتهاب المسرات ، والتهمام الحياة التهام الجائع النهم" (٩) .

فذاق الإنسان ما ذاق من المرائر والشدائد بسبب اندفاعه الشديد إلى تقليد هذه الحضارة المتعفنة الفاسدة ، وانحلت معها عروة القيم الفاضلة والأخلاق النبيلة وأختلت الأقدار والمقاييس للمدنية حتى أصبحت الحياة الإنسانية لا يهمها إلا إشباع الغرائز وتحقيق الرغبات الجسدية والتمع برغد الحياة والإخلاد إلى الراحة والدعة .

خلفت اليونان الروم هذه الحضارة بجميع خصائصها ، فحملوا رايتها ، وتطفلوا على مائذتهم واقتسبوا من أفكارهم ووجهات أنظارهم واختمرت طبيعتهم بالفعل بالاتجاهات المادية التي اختمرت بها طبيعة اليونانيين ، يقول الشيخ الندوی :

"وهكذا انتقلت الفلسفة اليونانية والثقافة اليونانية ، بل النفسية اليونانية إلى الروم ، وجرت منهم جري الروح والدم ، ولم يكن الروم - بطبيعتهم الأوروبيية - يختلفون عن اليونان في الخصائص الفطرية كثيراً ، بل هناك شبه عظيم بين الأمتين ، إيمان بالمحسوس وغلو في تقدير الحياة وشك في دين ، وضعف في يقين ، واضطرب في العقيدة ، واستخفاف بالنظام الديني وطقوسه ، واعتزاز بالقومية وتعصب لها ، وحب مفرط للوطن. زد إلى ذلك كله اعتداداً بالقوة واحتراماً زائداً لها يبلغ العبادة والتقديس" (١٠) .

رسم الشيخ الندوی صورة المدنية الفارسية والرومية في ضوء ما كتبه عنهما علماء الفرب وقادتها في الفكر ، إنها صورة جامحة تعرض عناصر الحضارة وتصفها وصفاً بيناً ويمتاز منهجه في تصوير الحوادث وسرد

(٩) مَا ذَرَّ الْعَالَمَ بِانْحُطَاطِ الْمُسْلِمِينَ ص ١٩٤ .

(١٠) مَا ذَرَّ الْعَالَمَ بِانْحُطَاطِ الْمُسْلِمِينَ ص ١٩٧ .

الحقائق ويتجلّى بالمقتبسات والإحالات إلى المصادر حيث تزيد القارئ والدارس شعوراً بالنتائج والانطباعات ويرسم هو نفسه خريطة في ذهنه . انتشرت دعوة المسيحية في الدولة الرومية الوثنية خلال القرن الرابع المسيحي ، وتمكن من عرشهما قسطنطين الذي اعتنق المسيحية ، وتوقع أن تمتد سيطرتها بقوة الحكم والنفوذ ، وتملك المسيحية في عهده القوة المنفذة التي ترشد إلى منهج السياسة وإدارة شئون البلاد ، لكن خاب ظنها فيه حينما اندفع إلى المادية البحثة وعكف عليها ، وأتي على التي بقيت مصونة من تحريف "سينت فول" وتغييره ، وجنت هذه النظرية المادية جنابة عظيمة على المسيحية حتى أضطررت طبقة من أتباع المسيح إلى القلاع عنها والتخلي عن تعاليمها ، والقيام بالدعوة إلى الرهبانية الجامحة حتى تزلزلت دعائم الحياة المنزلية وأخذوا يفرون من ظل النساء ، ويتآمرون من قريهم والمجتمع بهن ، وقامت قلوبهم وتركت عيونهم على الآباء والأمهات والأولاد ، وانخفضت نسبة التوأد والتنااسل انخفاضاً عجيباً ، وفي جانب آخر ثارت طبقة أخرى من المسيحية على هذه الرهبانية القاسية ، وبلغت من التبذل والإسفاف غايتها ، وكانت الدعاية والفسخ والإخلاد إلى الترف والتساقط على الشهوات في حدتها وشدتها ، وأخيراً تغلبت المادية الجامحة العاقية على الرهبانية القاسية ، واعتلت عرش الكنيسة طبقة الرؤساء الإباحيين وأهل الشهوات والذين لا يهمهم إلا إملاء إرادتهم على الشعب ، واستبقاء السيطرة عليهم ، وإن كان ذلك على حساب الدين والأخلاق فهياوا كسفناً من الأباطيل والأوهام ، وقد ذهروا في عقول العامة ليتم لهم ما يريدون وتبقى لهم السيطرة عليهم ، وقيدوا العلم بسلسل وأغلال ، وفرضوا الحظر على اكتساب العلم ، وظنوه حراماً على أنفسهم ، حتى خيم الجهل أطتابه على أوربا كلها .

الفصل بين الدين والدنيا :

لما سطعت شمس الإسلام على الأرض ، وانتشرت أصواتها الباهرة إلى المناطق القرية والنائية على السواء ، هاجت بسب أوربا بعض هذه الأنوار من الأندلس الإسلامية ، وأقبلت وفود أوربا عليها لحبهم للعلم والمعرفة في خفاء من أهلهم ورجال دينهم ، لأن الكنيسة حرمت على أتباعها يومذاك الحصول على العلم واكتساب المعرفة ، فعادت العلماء ، وعاقبهم بأنواع

من الأذى ، ولكن الاتجاه العلمي الذي تولد من احتكار الأوروبيين بال المسلمين في الأندلس ، ظلل في تزايد مستمر ، وعم وطغى في أوساط الشباب الأوروبيين ، حتى اضطررهم إلى الخروج على الكنيسة المعادية للعلم ، ونشأ هناك صراع عنيف بين الدين والعقلانية ، وظلت الحرب بينهما قائمة على سوقها إلى مدة بعيدة ، وأخيراً تغلبت العقلانية على الكنيسة ، وتمهدت السبل للمادية إلى التقدم ، وكانت أوروبا تحررت من رق الكنيسة ورجال الدين بعد زمان طويل ، وباتفاق التضحيات الفالية ، فأقبلت النفوس على استدراك ما فاتهم في الأزمان الغابرة ، وإقصاء الدين الفاشم ، إذ هو الذي كان في زعمهم أكبر حاجز في سبيل التقدم ، وأعدى عدوهم في طريق المعرفة ، الذي تخلصوا من مخالبه الفاشمة ببذل النفوس والأرواح .

تحدى الشيخ الندوي عن حالة أوروبا وموقفها المعادي للعلم والمعرفة بالتفصيل والإسهاب وقدم الأدلة الناصعة لحديثه ، ثم يقول :

”لم يكن عند هؤلاء المؤثرين من الصبر والشابرية على الدراسة والتفكير ، ومن الوداعه والهدوء ، ومن العقل والاجتهاد ما يميزون بين ما يرجع إلى الدين عن عهده ومسؤوليته ، وما يرجع إلى رجال الكنيسة من جمود وجهل واستبداد وسوء تمثيل ، فلا ينبعوا الدين نبذ النواة ، ولكن الحفيظة وشنآن رجال الدين والاستعجال لم يسمح بالنظر في أمر الدين والتريث في شأنه كغالب الثوار في أكثر الأعصار والأمسار .

ولم يكن عندهم من صدق الطلب والتوصيحة لأنفسهم وأمتهم وسعة الصدر ما يحملهم على النظر في الدين الإسلامي؛ الذي كان يدين به أمم معاصرة لهم ، الدين الذي يخلصهم من هذه الأزمة و «يأمرهم بالمعروف وينهّاهم عن المنكر ويحل لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث» (الأعراف الآية/١٥٧) ، ولكن حمية الجاهلية والسدود التي أقامتها الحرب الصليبية بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي ودعاه الكهنة ورجال الكنيسة ضد الإسلام وصاحب رسالته عليه الصلاة والسلام ، وعدم تجشم القعرب والمطالعة ، وقلة الحرص على النجاة الأخروية والاهتمام بما بعد الموت ، زد إلى ذلك تغريط المسلمين في التبشير الإسلامي ، ونشر الإسلام في أوروبا ، كل ذلك منعهم من الرجوع إلى الدين الإسلامي والأخذ به في ساعة كانوا

يحتاجون إليه حاجة السليم إلى راق والمسموم إلى طريق .

اتجاه الغرب إلى المادية :

"على كل فقد وقع المحذور وانصرف إلى المادية بكل معانيها ، وبكل ما تتضمنه هذه الكلمة من عقيدة ووجهة نظر ونفسية وعقلية وأخلاق واجتماع وعلم وأدب وسياسة حكم ، وكان ذلك تدريجياً ، وكان أولاً ببطء وعلى مهل ، ولكن بقوة وعزمية" (11) .

"ونهض الكتاب والمولفون والأدباء والمعلمون والاجتماعيون والسياسيون في كل ناحية من نواحي أوروبا ينفعون صور المادية ، وينفثون بأقلامهم سموها في عقل الجمهور وقلبه ، ويفسرون الأخلاق تفسيراً مادياً ، تارة ينشرون الفلسفة النفعية ، وطوراً فلسفة اللذة الأبيقرورية .

والسياسيون أمثال ميكافيلي الفلورنساوي (١٤٦٩ - ١٥٢٧م) دعوا من قبل إلى فصل الدين عن السياسة ، وتقسيم الأخلاق إلى شخصية واجتماعية ، وقرروا أن الدين - إذا كان لابد منه - قضية شخصية لا ينبغي أن تتدخل في أمور السياسة والدولة ، وأن الدولة عندهم أعز وأهم من كل شيء ، وأن النصرانية إنما موضوعها الحياة الأخروية ، وأن المتدينين والصالحين لا يفيد وجودهم الدولة ، وإن كان يفيد الكنيسة ، لأنهم يتقيدون بأحكام الدين ، ولأنهم لا يستطيعون أن يحيدوا عن أحكام الدين ومبادئ الأخلاق إذا اقتضت المصلحة غير ذلك ، وأن الملوك والأمراء يجب عليهم أن يتخلقوا بأخلاق الشعاليب ، ولا يحتشموا من نقض العهود والكذب والخيانة والفسق والنفاق إذا كان في ذلك أدنى مصلحة للدولة إلى غير ذلك ، ونجحت هذه الدعوة وساعدتها عوامل كثيرة من الوطنية والقومية التي خلفت الديانة القديمة .

وأحدث الأدباء والمولفون وأصحاب البراعة والقريحة والذكاء ، خصوصاً في ثورة فرنسا وبعدها ، الثورة على الأخلاق القديمة ، والنظم الاجتماعية ، وزينوا للناس الإثم ، ونشروا دعوة الإباحية ، وإطلاق الطياع من كل قيد ، والفرد من كل مسئولية ، ودعوا إلى التهام الحياة البهيمية ،

(11) ماذَا خسر العالم بانحطاط المسلمين من ٢٢٢ - ٢٢١ .

وارضاء الشهوات ، وانهاب المسرات ، واستعجال الطيبات ، وغلوا وأسرفوا في تقدير قيمة هذه الحياة وجحدوا كل شيء سوى اللذة العاجلة والنفع المادي الظاهر المحسوس" (١٢) .

نسخة صادقة من الحضارة اليونانية :

"فأصبحت الحياة في أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين نسخة صادقة من الحياة في يونان وروما الوثقيتين الجاهليتين ، وعادت الطبيعة الأوروبية (التي كانت النصرانية الشرقية قد قهرتها) جذعة .

ولا غرابة في ذلك ، فال الأوروبيون اليوم إنما ينحدرون من أولئك اليونان والروماني ، والسلالئ الأوروبية الأخرى ترى ديناً خلواً من الروحانية ، كما لاحظ الدكتور (هاس) في ذكر الحضارة اليونانية .

وتري رقة الدين وقلة الخشوع والجد في أعماله . وكثرة اللهو والطرب في الحياة ، كما ذكر (ليكي) عن الديانة اليونانية ، وهو نتيجة الوضع الديني الذي وصلت إليه أوروبا ، فإنه لا يتحقق والخشوع لله والجد في عبادته ، ونتيجة تلك النظريات والغایيات التي وصل إليها علماء الطبيعة والحكمة في أوروبا وأعلنوها ، تلقاها الجمهور بالقبول وحلت محل الدين .

وتري كذلك تهافتًا على ملذات الحياة تهافت الظمآن على الماء والفراش على النار ، والحرص على اقتطاف جنی الحياة وشارها باليدين ، كما وصف به سقراط الرجل الجمهوري اليوناني في عصره .

وكذلك ترى شكًا في الدين واضطرابًا في العقيدة واستخفافًا بالنظام الديني وطقوسه وتقاليده ، كمارأيت في روما بعد التحور .

فمما لا شك فيه أن دين أوروبا اليوم الذي يملك عليها القلب والمشاعر ويحكم على الروح هو المادية لا النصرانية" (١٣) .

(يتبع)



(١٢) مَاذَا خسَرَ الْعَالَمُ بِانْهُطَاطِ الْمُسْلِمِينَ ص/ ٢١٣ .

(١٣) مَاذَا خسَرَ الْعَالَمُ بِانْهُطَاطِ الْمُسْلِمِينَ ص/ ٢١٤ .

المصادر الرئيسية للصراع في العالم الإسلامي

محمد واضح رشيد الحسني الندوبي

تجني القيادات السياسية والفكرية في العالم الإسلامي، شمار ما غرسته؛ من أفكار، ونظم، ومذاهب، وعقائد، تتنافى مع التصور الإسلامي، فتتجزع ماراتها، وينذهب ما بنته خلال قرن أو أكثر بفرز الفكر الغربي المستورد، وهدم الفكر الشرقي الأصيل، مجرى الرياح، في الفتن والحرروب، والصراعات السياسية، والنزاعات الإقليمية والعصبيات اللغوية والثقافية، والعنجهيات القومية، والسلالية، والعنصرية التي تستهلك وتستنزف القوى والكفاءات، ويبعد المجتمع المسلم من خلال هذه النوازل والنكبات مجتمعاً موبوءاً، لا يشفى من إصابة إلا ويفصاب بنازلة أخرى، تزيده هزاً ونقاهة.

إن نزيف الدم أخطر مرض يصاب به إنسان، ولا يمكن معالجته إلا بوقف مصدر هذا النزيف، وقد يستعصي علاجه، وكل مرض غير النزيف سهل العلاج، توفر أدويته، وتيسير مداواته، ولكن النزيف يحتاج إلى دقة التحليل والوصيف، والإسراع إلى وقف مصدره، ومنعه من التوسيع، لأنه يستنفذ طاقة المريض، وقوه احتماله، وعزمها، وصموده، فيخسر المريض نتيجة لإصابته به في أيام، مما ادخر من قوة، ووفر من طاقة في سنوات، ولذلك تتوجه عنانة الطبيب الحادق إلى سد مصدره أولاً، واستفاضة ما خسره المريض من قوة.

لقد أصيب المجتمع المسلم المعاصر ولا نقول "المجتمع الإسلامي" بعيده عن الإسلام، بأخطر نوع من النزيف الدموي الذي ينهك قواه، وهو الداء العضال الذي يحطّم صلبه، ويعرضه لكل مرض من الأمراض المستعصية.

أصيب العالم الإسلامي بنزيف السكان، فلم تهتم القيادات به؛ لأطماعها السياسية، فانتقلت أفواج من المشردين من بلد إلى بلد، بعد ما

أصيروا بخسائر في الممتلكات، ونزعوا من أوطانهم، فأصببوا بحرمان، وشروعوا أولادهم لحيرة، وحسرة، فعاشوا ثائرين تاقمين، ونشاؤا حاذدين وحانقين، ولو وجود هؤلاء الحائزين الذين يعانون من الحرمان والتمييز، اضطربت الموازن في معظم البلدان الإسلامية؛ لأن جزءاً منه يعني الشقاء والحرمان، وجزء آخر يعيش حياة الرغد والنعيم، وهو السبب الرئيسي للصراع الطبقي، والعنصري، الذي يوجد في العالم الإسلامي، ولم يتحقق تصور الإسلام عن المجتمع المسلم "المسلم للمسلم كالبنيان، أو كالجسد الواحد" لأن هذا التآلف والتعاون لا يتحقق إلا بإزالة الفوارق، وعناصر التمييز من المجتمع؛ بمعاملة المساواة، والمؤاساة، ونظرية الإباء.

أصييب العالم الإسلامي بالنزيف العقلي، حيث هاجرت العقول وأصحاب الكفاءات؛ لأنهم لم يجدوا في بلادهم ما يشجع على استثمار عقولهم، وتأمين سلامة حياتهم وعملهم، ولم تلتفت إليها القيادات السياسية؛ لأنها كانت تعتبر هجرة العقول من بلادها ضماناً لبقاءها في الحكم، لصعودها إلى مناصب الحكم والقيادة، من غير مؤهل علمي أو مرشح شعبي، أو حق ورأي، وإنما كان كثير من أصحاب السلطة من المجهولين الذين التقدهم المستعمرون الغربيون، ففرضوا أنفسهم بقوة السيف، أو الاحتيال والمكر والخداع، ضد رغبة شعوبهم، فعاثوا في البلاد فساداً، وبطشوا بأخوانهم وبيني جلدتهم؛ لمركب النقص الذي كانوا يشعرون به.

وأخيراً بعد نزيف السكان، ونزيف العقول، أصييب العالم الإسلامي بنزيف الدم، وهو آخر مرحلة من مراحل الحياة، وبه يلفظ المريض النفس الأخير.

إن نظرة خاطفة على خريطة العالم الإسلامي تبرز البقاع الملطخة بالدم، حيث تتبعثر الأشلاء، وتنتشر الأرضي المحروقة، والبنيات المنقوضة في عدد من بلدان العالم الإسلامي، في العرب والعجم، في آسيا وأفريقيا، كأن المسلمين وحدهم مصاب بعطش الدم، فيبدو أن المسلمين يخنق أخاه، ويسفك الدم، بينما يقف عدوه يتفرج ويمرح، فلا يستخدم سلاحه، وإنما يسلمه سلاحه كلاً المتجاربين، ويكتسب منه ما يقوم به اقتصاده.

لقد وصل المسلمين إلى عهد الهمج، وخلعوا عنهم كل ما يوصف

بالتقافة والرذانة، فيتحاربون فيما بينهم بدون شعور للعصر الذي يعيشون فيه، فضلاً عن الشعور بالانتماء إلى الدين الذي يسمون به، والعار الذي يلحقون به.

يصدق ذلك ما يحدث في العراق، وسوريا، ومصر، ولبيا، وأفغانستان، واليمن، والسودان، ومناطق الحدود الفريبية في باكستان، علاوة على ما يحدث في البلدان التي يعيش فيها المسلمون كأقلية، ويرجع ذلك إلى غلبة عناصر التزمر والتطرف في الأفكار، والنزاعات، وحتى التشدد في المذاهب الفقهية، بالإضافة إلى تسرُّب العناصر الخارجية الهدامة إلى صفوف المسلمين، التي تستخدم الشباب المسلمين لأغراضها، ومن أسباب الصراعات في البيئات الإسلامية، العصبيات اللغوية والإقليمية والطبقية التي أدت إلى تقسيم بعض البلدان أو أدت إلى صراعات دموية.

فقد كان المسلمون أبعد الأمم عن التمييز اللغوي والإقليمي، وهم اليوم أقرب الأمم إليه، وأنكرها تلوثاً بهذه النزعة المادية التي تفرق بين إنسان وإنسان، وقد نشأت هذه النزعة فيهم خلال عهد الاستعمار الفرنسي، الذي جعل هذه النزعة وسيلة لتشتيت شمل المسلمين، لكي لا تجتمع المسلمين قوة جامحة.

وقد تفاقمت هذه النزعة إلى حد يفكّر فيه كل شخص في محطيه الضيق، وبيته المحدودة، فانتقل من اللغة إلى اللهجات الإقليمية، ومن القوم إلى البلد والمديرية، ومن الشعب إلى الأسرة والطائفة.

إنه اتجاه خطير، اتجاه معاكس للوحدة، يفتت كل بلد، ويفك كل وحدة، وتجمّع، فيستتحق لخطورته أن توجه كل طاقة محاربته واقتلاع جذوره، وسد مصادره، لأنَّه يهدِّد سلامَة الأمة الإسلامية التي عرفت بالوحدة على أساس العقيدة والدين، ونبذ تصوّر الوحدة أو العصبية على أساس النسب أو التراب، والطين، إنه درس نسيه المسلمين اليوم تحت ضغط حركات القومية واللغوية والوطنية، فيتحتم على القيادات الفكرية أن تلتفت إلى هذا المصدر للتزييف الدموي والصراع النفسي، وينصرف إليه كل موجة ديني وقائد سياسي، وزعيم فكري؛ لأنَّه مرض يهدِّد سلامَة المجتمع المسلم الموحد، ووجوده وشخصه.

تفسير القرآن الكريم للعلامة السيد سليمان الندوبي تفسير القرآن بالقرآن

(النساء: ٧٤ - ١٧٦)

بعض وترتيب: محمد فرمان الندوبي

﴿فَلَيُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾
 قال الله تعالى: ﴿لَكِنَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأَوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ التوبه: ٨٨ ، وقيل: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَنْكُمْ مَنِ ذَكَرْتُ أَوْ أُثْنَى بِعَصْكُمْ مِنْ يَقْصُمْ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا لَا كُفَّارُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلُهُمْ جَنَّتِي تَحْرِي مِنْ تَحْتِنَا أَلَّا تَهْرُثُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَلَّا عِنْدَهُ حُسْنُ الشَّوَّابِ﴾
 آل عمران: ١٩٥

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾
 القتال لاستخلاص المستضعفين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِبِي أَنفُسِهِمْ قَاتَلُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَاتَلُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِي قَاتَلُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسَعَةً فَتَهَاجِرُوا فِيهَا فَأَوْلَئِكَ مَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمْ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلَدَانِ لَا يَسْتَطِعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ فَأَوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا﴾ النساء: ٩٧ - ٩٩

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

قال الله تعالى: **﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَطَعْنَا أُمَرَّ**
يَقُولُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ فإذا دُعُوا إلى
 الله وَرَسُولِهِ لِيَخْكُمْ بِيَتْهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرَضُونَ ﴿فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ أَمْ أَرْتَابُوا أَمْ مُخَافَوْنَ أَنْ سَخِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أَوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَهُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَخْكُمْ بِيَتْهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا

وأطعنا وأولئك هم المُفْلِحُون ﴿٤٧﴾ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَسَخَّشَ اللهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُم الْفَارِزُونَ ﴿٤٨﴾ النور: ٤٧ - ٥٢

﴿وَإِن تُصِبُّهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾
 قال الله تعالى: «قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنؤينك قبلاً ترضنها فول وجهك شطر الحرام وحيث ما كنت فولوا وجوهكم شطرة وإن الذين أتوا إليك بكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغيرليل عما يعلمون» البقرة: ١٤٤
 «فَقَبِيلَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا تَكُلُّ إِلَّا فَسَاقَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بِأَمْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا»

قال العلامة: علة القتال كف البأس.

«فَلَا تَخِذُوا مِنْهُمْ أُولَئِكَ حَتَّى يَهَا جُرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ»
 قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ» الأفال: ٧٢
 «كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ»

قال العلامة الندوى للسمتضعفين أن يهاجروا ويسعوا للخلاص.
 «وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ حُنَاحٌ»
 قال تعالى: «فَإِنْ خَفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكَبًا فَإِذَا أَمْنَتُمْ فَادْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ» البقرة: ٢٣٩
 «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ هَمَّ أَرْنَاكَ اللهُ»

ورد في سنن الترمذى :

عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكُمْ تَحْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنْ بِحِجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَإِنْ قَضَيْتُ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ، فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا» وفي الباب عن أبي هريرة، وعائشة: حديث أم سلمة حديث حسن صحيح.

عن عاصيم بن عمرا بن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة بن النعمان، قال: كان أهل بيته مئا يقال لهم: بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر، وكان

بُشِّيرٌ رَجُلًا مُنَافِقًا يَقُولُ الشِّعْرَ يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَتَحَلَّ بَعْضَ الْفَرَبِيَّ ثُمَّ يَقُولُ: قَالَ قَلَانْ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الشِّعْرَ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَقُولُ هَذَا الشِّعْرُ إِلَّا هَذَا الْخَيْثُ، أَوْ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ، وَقَالُوا: ابْنُ الْأَيْرِيقَ قَالَهَا، قَالَ: وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ حَاجَةً وَفَاقَةً، هِيَ الْجَاهِلِيَّةُ وَالْإِسْلَامُ، وَكَانَ النَّاسُ إِلَمَا طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمَرُّ وَالشَّعْرُ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ يَسَارٌ فَقَدِيمَتْ ضَافَطَةً مِنَ الشَّامِ مِنَ الدَّرْمَكِ، ابْتَاعَ الرَّجُلُ مِنْهَا فَخَصَّ بِهَا نَفْسَهُ، وَأَمَّا الْوَيَالُ فَإِلَمَا طَعَامُهُمُ التَّمَرُّ وَالشَّعْرُ، فَقَدِيمَتْ ضَافَطَةً مِنَ الشَّامِ فَابْتَاعَ عَمَّيْ رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ حِمْلًا مِنَ الدَّرْمَكِ فَجَعَلَهُ فِي مَشْرِقَتِهِ لَهُ، وَفِي الْمَشْرِقَةِ سِلَاحٌ وَدَرْعٌ وَسَيْفٌ، فَعُدَى عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ، فَتَقَبَّلَ الْمَشْرِقَةُ، وَأَخْدَى الطَّعَامُ وَالسِّلَاحُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَثَابِي عَمَّيْ رِفَاعَةً، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي [اص ٢٤٥] إِنَّهُ قَدْ عَدَى عَلَيْنَا فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ، فَتَقَبَّلَ مَشْرِقَتِنَا فَدَهْبَ بِطَعَامِنَا وَسِلَاحِنَا، قَالَ: فَتَحَسَّسَنَا فِي الدَّارِ وَسَأَلَنَا فَقِيلَ لَنَا: قَدْ رَأَيْنَا بْنَيْ أَيْرِيقَ اسْتَوْقَدُوا فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ، وَلَا تَرَى فِيمَا تَرَى إِلَّا عَلَى بَعْضِ طَعَامِكُمْ، قَالَ: وَكَانَ بْنُو أَيْرِيقَ قَالُوا وَتَحْنُ نَسَانٌ فِي الدَّارِ: وَاللَّهِ مَا تَرَى صَاحِبَيْكُمْ إِلَّا لَبِدَّ بْنَ سَهْلٍ، رَجُلٌ مَيْا لَهُ صَلَاحٌ وَإِسْلَامٌ، فَلَمَّا سَمِعَ لَبِدَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَقَالَ: أَنَا أَسْرِقُ؟ فَوَاللَّهِ لَيَخَالِطَنَّكُمْ هَذَا السَّيْفُ أَوْ لَتُبَيِّنُنَّ هَذِهِ السَّرْقَةَ، قَالُوا: إِلَيْكَ عَنْهَا أَيْهَا الرَّجُلُ فَمَا أَتَ بِصَاحِبِهَا، فَسَأَلَنَا فِي الدَّارِ حَتَّى لَمْ نُشَكْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا، قَالَ لِي عَمَّيْ: يَا ابْنَ أَخِي لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ فَتَنَادَهُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَلَّتْ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مَيْا أَهْلَ جَفَاءَ، عَمَدُوا إِلَى عَمَّيْ رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ فَتَقَبَّلُوا مَشْرِقَتِهِ لَهُ، وَأَخْدُوا سِلَاحَهُ وَطَعَامَهُ، فَلَيَرِدُوا عَلَيْنَا سِلَاحَنَا، فَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَأَمُرُّ فِي ذَلِكَ»، فَلَمَّا سَمِعَ بْنُو أَيْرِيقَ أَتَوْ رَجُلًا مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ: أَسْيَرُ بْنَ عُرْوَةَ فَكَلَمْوَهُ فِي ذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَتَنَادَهَ بْنَ النَّعْمَانَ وَعَمَّةَ عَمَدَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مَيْا

أهْل إِسْلَامٍ وَصَلَاحٍ، يَرْمُونَهُمْ بِالسُّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا تَبَيَّنَتْ، قَالَ فَقَاتَدَهُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَمْتُهُ، فَقَالَ: «عَمِدْتَ إِلَى أَهْلٍ بَيِّنَتْ ذُكْرَ مِنْهُمْ إِسْلَامٍ وَصَلَاحٍ ثَرْمِيهِمْ بِالسُّرِقَةِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَبَيِّنَةٍ»، قَالَ: فَرَجَعْتُ، وَلَوْدَدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أَكُلْمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ، فَأَثَانَيْتُ عَمَّيَ رِفَاعَةَ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا صَنَّفْتَ؟ [ص: ٢٤٦]

فَأَخْبَرَتُهُ بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَنُ، فَلَمْ يَلْبِسْ أَنْ نَزَّلَ الْقُرْآنَ {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِفِينَ خَصِيمًا} [النساء: ١٠٥] يَبْيَسِي أَيْنِرِيقَ {وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ} [النساء: ١٠٦] أَيِّ مِمَّا قُلْتَ لِقَاتَادَهُ {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ٢٢] {وَلَا هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ غَيْرُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَمَةَ الْحَرَازِيِّ، وَرَوَى يُوسُفُ بْنُ بُكَيْرٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ فَقَاتَادَهُ مُرْسَلًا، لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، وَقَاتَادَهُ بْنُ الْعُمَانِ هُوَ: أَخُو أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ لِأَمْهُ، وَأَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ: سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ سَيْفَانٍ (٣٠٣٦) .

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾

قال العلامة: هذان يحفظان من الضلالة.

﴿لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ..﴾

قال الله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْأَثْمِ وَالْعُدُونَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيْوَكَ بِمَا لَمْ تُحِكِّ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلُوْهَا فَيُئْسِنَ الْمَصِيرَ» المجادلة: ٨

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُورَ ذَلِيلَكَ﴾

قال الله عزوجل: «وَلَا سُقطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ صَلَوْا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا بِئْنَا وَيَغْفِرْ لَئِنَّا لَنْكُونَ مِنَ الْخَسِيرِ» الأعراف: ١٤٩

﴿لَا تَخْدُنَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾

قال الله تعالى: «قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذُئُومًا مَذْهُورًا لَمَنْ تَبَعَّلَتْ مِنْهُمْ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ» الأعراف: ١٨
 »فَلَيَعْتَزِزُونَ خَلْقَ اللَّهِ»

قال العلامة الندوبي: أن يجعل الرجال صورة النساء، وأن تكون النساء في صورة الرجال.

«يَتَأَبَّلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوُثُوا قَوَّامِينَ بِالْقُسْطِ شُهْدَاءَ اللَّهِ»
 قال الله تعالى: «يَتَأَبَّلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعْتِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَلَا الْهَذَى وَلَا الْقَلْتَى وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَّتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجِدُونَكُمْ شَنَعًا قَوْمٌ أَنِّي صَدُوكُمْ عَنِ الْمَسِاجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْقِدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالشَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعَدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» المائدة: ٢

وقال: «يَتَأَبَّلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوُثُوا قَوَّامِينَ يَلِو شُهْدَاءَ بِالْقُسْطِ وَلَا يَجِدُونَكُمْ شَنَعًا قَوْمٌ عَلَى الْأَنْعَادِ لَوْا أَعْدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلشَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» المائدة: ٨
 »إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا»

قال الله تعالى: «أَخْدُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَاحَ فَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» المنافقون: ٢ - ٤

وقال: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ آزَدُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتِهِمْ وَأُوتَلِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» آل عمران: ٤٠
 »أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْغَرَةَ»

قال الله تعالى: «يَتَأَبَّلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ سُجِّلُوهُمْ أَذْلَالًا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَزَ عَلَى الْكَافِرِينَ سُجِّلُهُدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَا يُمِرُّ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ» المائدة: ٥٤

»وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَاءِيتَ اللَّهَ»

قال الله تعالى: «وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَاءِيَتَهُ وَرَسُولَهُ كُنْثُمْ تَسْتَهْزِئُونَ» التوبية: ٦٥

وقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ سُخْنُوْضُونَ فِي ءَايَتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ سُخْنُوْضُوا فِي حَدِيْثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُسْبِّيْكَ الشَّيْطَنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الَّذِكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الأنعام: ٦٨
﴿إِنَّ الْمُتَفَقِّيْنَ سُخْنِدِيْعُونَ اللَّهَ﴾

قال الله تعالى: ﴿سُخْنِدِيْعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا سُخْنِدِيْعُونَ إِلَّا أَنْفَسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ٩
﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ ثُقِبَ مِنْهُمْ نَفْقَهُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالٌ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرْهُونَ﴾ التوبية: ٤
**﴿يَتَأَبَّلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْخِدُوا الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتْرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَنَنَا مُبِينًا﴾ النساء: ٤٤ فابنه نفاق.
﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾**

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِيْنَ وَالشَّهِدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَحَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَكُنْ بِاللَّهِ وَكَفِيَ بِاللَّهِ عَلِيِّمًا﴾ النساء: ٦٩ - ٧٠
﴿إِنْ تُبَدِّلُوا حَيْرًا أَوْ تُخْفُوْهُ أَوْ تَعْفُوْهُ عَنْ سُوءِ﴾

قال الله تعالى: ﴿يَتَأَبَّلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأُولَئِكُمْ عَدُوُّ الْكُفَّارِ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوْهُمْ وَتَضَفَّهُوْهُمْ وَتَغْفِرُوْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ التغابن: ١٤ ، فإن الله غفور، وهو قادر، فكيف للغفو ليس بقدير.

﴿وَيَقُولُوْنَ تُؤْمِنُ بِعَصْنِ وَتَكْفُرُ بِعَصْنِ﴾

قال العلامة: هم منافقون بني إسرائيل.

﴿وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَيْنَ أَنَّهُمْ جَنَّتِ تَجَزِيَ مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا يَهُرُّ كُلُّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةِ رَزْقًا قَالُوا هَذِهَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوْا بِهِ مُتَشَبِّهِنَا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُنْ فِيهَا حَلِيلُوْنَ﴾ البقرة: ٢٥

﴿يَسْعِلُكَ أَهْلُ الْكِتَبِ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسْوُهُ يَأْتِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِخْرَيْرُ مُؤْمِنِينَ﴾ الأنعام: ٧
وقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ بَلْقَاءَنَا لَوْلَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا الْمَلَكِيَّةَ أَوْ لَرَئِي رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَنَّا عَنْتُوا﴾ الفرقان: ٢١
﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾

قال الله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غُشَّةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ آخْتَلُفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَكِيَّةً فِي الْأَرْضِ سَخْلُفُونَ﴾
الزخرف: ٦٠

﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾

قال الله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا يَأْمُرُنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُو أَللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُلُّتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الْرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ المائدة: ١١٧
وقال: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْلَمُ بِإِنِّي مُتَوَفِّيَكَ وَرَأَيْتُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعَلَ الَّذِينَ آتَيْتُكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ آل عمران: ٥٥.

قال العلامة الندوبي: معنى التوفيق هو ماجاء تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى اللَّهُ مَوْتَهُ وَيُرِسِّلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلِ مُسَمٍّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الزمر: ٤٢
﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

قال العلامة الندوبي: كونه عزيزاً حكيمًا تقتضي أن يكون الرفع أمراً عظيماً.

﴿إِنَّ مَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾

قال العلامة الندوبي: قبل موته عيسى لثلا يتذكر الضمير.

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الظَّالِمِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ﴾
 قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظُلْمٍ
 وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنِيمِ حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلْتُ طُهُورُهُمَا أَوْ
 الْحَوَائِيَا أَوْ مَا أَخْتَلَطَ بِعَطْمِ ذَلِكَ جَزِيَّنَاهُمْ بِسَيِّئِمِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾
 ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسْعِيَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ
 الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٤٦ - ١٤٧)

﴿وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ﴾
 قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعِبُدُوا اللَّهَ
 وَاجْتَبَيْنَا الظَّنَفُوتَ فِيمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الْضَّلَالَةُ
 فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِنْقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (النحل: ٣٦)
 ﴿رَسُولًا مُّبَشِّرِينَ وَمُعَذِّرِينَ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لِئَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ
 لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأَئِمَّةِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (فاطر: ٤٢)
 ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
 انتهى ذكر بنى إسرائيل.
 ﴿يَنَاهِلُ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوْا فِي دِينِكُمْ﴾

ابتدأ ذكر النصارى.

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ تَمَّ﴾
 قال الله عزوجل: ﴿وَمَرْيَمَ أُبْنَتْ عُمْرَانَ الَّتِي أَخْصَنَتْ فَرَجَّهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ
 مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكَتَبْهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقَرِيبَتِينَ﴾ التريم: ١٢
 ﴿الَّذِي أَنْذَلْنَا إِلَيْنَا مَرْيَمَ وَرُوحَ مَثْنَةً﴾

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ
 صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا
 لَهُ سَاجِدِينَ﴾ الحجر: ٢٨ - ٢٩
 ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الظَّالِمِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ
 وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمْسَنَ الظَّالِمِينَ
 كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ المائدة: ٢٢

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَنٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾
 قال الله تعالى: «وَقَرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأُهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثِرٍ
 وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا» الإسراء: ١٠٦
 ﴿وَنَسْتَفْتُونَكَ فِي الْيَسَاءِ﴾

قال الله تعالى: «وَلَكُمْ بِصَفْ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ
 لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنْ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُيعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ
 وَصِيَّةٍ يُوصِيَتْ بِهَا أَوْ دِينٍ وَلَهُنَّ الرُّبُيعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ
 لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الشُّتُّنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ
 تُوصَىَتْ بِهَا أَوْ دِينٍ إِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ دَأْخُ
 أَخْتٌ فَلِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمَا أَلْسُنُ فَإِنْ كَانُوا أَكْتَرُ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ
 شُرَكَاءٌ فِي الشُّتُّنِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىَ بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةٍ مِنْ
 اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ» النساء: ١٢.



القرآن يتحدث إليكم

أويس بن عباس

مؤلف هذا الكتاب فضيلة الإمام الشيخ العالمة الداعية المجاهد محمد منظور النعماني رحمه الله، عاش منذ ١٩٠٦م إلى سنة ١٩٩٧م في الهند ، رزق رحمه الله عمراً طويلاً بلغ إلى أربعة و تسعين عاماً، كان سماحة العالمة من الراسخين في العلم لحد لا يليقه إلا القلائل من أخذذ العلماء والشيخ النعماني صاحب مؤلفات نافعة بلغت إلى نحو مائة كتاب، وقد كان عضواً تأسيسياً لرابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة:
 أما الكتاب الذي بين أيدينا فهو من أكثر تصانيفه انتشاراً في لغات عده،
 وغطى جميع أبواب الدين وأصوله من الحقائق الإيمانية والمبادئ السلوكية و التربوية، وجاء يفسر الدين بدقة وتحليل عميق وأسلوب مؤثر، وعرض رائع سبيك على الإسلام وعقيدته الصافية النقية وثقافته الرائعة الواسعة، ويتمتع بقراءته الصغار

والكبار معاً، ويفتح عيونهم ويزودهم بمعلومات تملأ صدورهم بالثقة الإيمانية، والطمأنينة الروحانية والبهجة الجسمانية، لأنه لفت أنظار الجميع إلى كل ماله علاقة في مجالات حياته الفردية والجماعية من مكارم الأخلاق وحسن التعامل مع الآخرين بالصبر والأمانة والصدق والوفاء بالعهد والوعد والعدل والسماحة والإشارة والتوكل والقناعة والطهر والغفاف وما إلى ذلك من محاسن الأخلاق.

وقد ألف الكتاب أصلاً في اللغة الأردية، وقبل أيام وجدنا فرصة الاطلاع على هذا الكتاب في اللغة العربية المباركة البيضاء فكان مفاجأة سارة ، نقله إليها أستاذنا الجليل أديب العربية الكبير فضيلة الدكتور سعيد الأعظمي الندوبي مدظلته العالي، مدير دار العلوم ندوة العلماء ورئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي، وهو الذي رفع قيمة الكتاب وزنه وسع نطاقه ودائرةه أمام العالمين بترجمته الرشيقه إلى اللغة النيرة في أسلوب سهل جميل سائق القارئين ، يقول المترجم حفظه الله تعالى : وهو يتحدث عن موضوع هذا الكتاب : فمنذ أكثر من خمسة وأربعين عاماً وصل إلى أسرة مجلة البعث الإسلامي كتاب بقلم العالم الجليل فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني رح ، كان يدور حول دراسة القرآن الكريم وتعاليمه لحياة الإنسان ، ويدو كأنه عصارة دراسته القرآنية وتأملاته فيما يتعلق بصفات الله وعقيدة التوحيد والإيمان بالآخرة .

واقرأوا على سبيل المثال هذه العبارة:

” لا يقوم أساس الدين والعقيدة إلا على الاعتقاد بوجود خالق الكون والإنسان ، يدير أمور الكائنات كلها باذنه ، فإن كان هناك من لا يعترف بهذا الأساس ، فالدين عنده أوهام وأشكال اخترعتها طبقة من سفهاء الدين ، ولذلك تحتل قضية وجود الخالق محل الأول الأساسية في الدين ، ولا توجه دعوة الدين إلا إلى الذين يعترفون بهذا الأساس قبل كل شيء ، ولكن الحقيقة أن الاعتقاد بوجود ذات الله شيء طبيعي كالاعتقاد بوجود الإنسان نفسه ، فلا يحتاج إلى بينة أو برهان ” . (ص: ٢٣)

والكتاب يشتمل على أربعة أبواب: العقائد، العبادات، الأخلاق، والمواعظ، وقد اهتم بطبعه نجل المؤلف فضيلة الشيخ خليل الرحمن سجاد النعماني الندوبي، رئيس تحرير مجلة ”الفرقان“ الشهرية، اهتماماً بالغاً، وأخرجه بثوب قشيب.

مسابقة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم

قلم التحرير

عقدت جمعية الشيخ أبي الحسن علي الندوى التعليمية والخيرية (الهند) مسابقة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم ، في مؤتمر رسالة الإنسانية بمدينة مظفرور بولاية بيهار (الهند) وقد قام بالإشراف على هذه المسابقة الكريمة فضيلة الشيخ محمد قاسم المظفروري المشرف الأعلى على جمعية الشيخ أبي الحسن الندوى التعليمية والخيرية في مدينة دلهي (الهند).

وذلك في الفترة ما بين ٨ - ١٠ / من شهر مارس لعام ٢٠١٤ الموافق ٦-٨ / من شهر جمادى الأولى ١٤٣٥هـ ، حضرها عدد كبير من العلماء والدعاة وحفظة القرآن الكريم وأساتذة المدارس والجامعات ، على دعوة من سمو الشيخ خالد بن محمد آل ثاني من دولة قطر ، وقد حضر معه في المؤتمر فضيلة الشيخ عادل اليماني الندوى ، وكان عدد المساهمين كثيراً إلا أن عدد الفائزين في المسابقة على ثلاثة درجات ، الذين أكرموا بالجوائز السنوية على درجات النجاح ، كما أن الجوائز التشجيعية كانت غالبة ، وباعثة على الاشتغال بالقرآن الكريم وحفظه.

كان فضيلة الأخ الشيخ محمد رحمة الله الندوى واخوه الأعزاء في مقدمة من يذلوا اهتماماتهم بتتنظيم هذا المؤتمر وعقد المسابقة فيه ، وقد انتهى المؤتمر الذي عقد تحت رعاية مسابقة الشيخ غانم بن علي آل ثاني ، بنجاح ونتائج مثمرة مفيدة ، وفي اليوم التالي زار سمو الشيخ خالد بن محمد آل ثاني والشيخ عادل اليماني الندوى قرية فضيلة الشيخ محمد قاسم المظفروري عم الأستاذ الشيخ محمد رحمة الله الندوى ، كما أن كاتب هذه السطور ومهه الأخوان العزيزان الأستاذ محمد فرمان الندوى والأخ محمد عبد الله الندوى كانوا ضمن الوفد الذي قام بزيارة المدرسة الطيبة والحضور في الحفلة التي عُقدت للترحيب بالوفد ، والمشاركة فيها ببعض الكلمات.

وقد بشرنا الشيخ محمد رحمة الله الندوى بأن سمو الشيخ خالد بن محمد آل ثاني والأستاذ السيد عادل الندوى سيزوران جامعة ندوة العلماء قبل العودة إلى الدوحة ، وقد حقق الله تعالى هذه الزيارة الكريمة في اليوم الخامس عشر من شهر مارس ، فكانت فرصة للتعرف الإسلامي والاطلاع على نشاط

وأعمال ندوة العلماء وفكتها ورؤيتها ترجمتها عن كتب ، رحب بالوفد سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي ؛ رئيس ندوة العلماء ، وأتاح له فرصة الحصول على إجازة روایة الحديث الشريف من خلال الأسناد التي هو يتمتع بها ، ومنح أعضاء الوفد شهادة روایة الحديث بالسند المتصل ، وفي مساء ذاك اليوم عاد الوفد الكريم إلى دلهي ومنها إلى دولة قطر .

الأستاذ محمد شهاب الدين الندوبي ينال شهادة الدكتوراة

الأستاذ محمد شهاب الدين الندوبي نال شهادة الدكتوراة من جامعة الأزهر بتقدير ممتاز ، وذلك بعد ما جرى النقاش حول رسالته التي ألفها حول موضوع : "دراسة الغرابة عند الإمام البزار في مسنته" في كليةأصول الدين بجامعة الأزهر وأعلن عن نجاحه بتقدير ممتاز ، حضر المناسبة عدد كبير من أساتذة الأزهر وطلابه ، كما حضرها نائب القنصل الهندي بالسفارة الهندية في القاهرة .

ونحن إذ نهنئ الدكتور شهاب الدين الندوبي على هذه الشهادة العالمية من أعماق القلوب ، نبتهل إلى الله تعالى أن يكرمه بالتوفيق للعمل في مجال التعليم والتربيـة الإسلامية ، وخدمة العلم وطلابه بشـيـعـكـثـيرـ من دوافـعـ الحـبـ والإـلـاـخـلـاصـ ويـجـعـلـهـ مـثـلاـًـ عـالـيـاـ لـطـلـبـةـ الـعـلـمـ وـالـدـيـنـ - وـالـلـهـ وـلـيـ التـوـفـيقـ .

تدشين مجموعة فتاوى ندوة العلماء

من المعلوم لدى الجميع أن المجلد الأول لمجموعة فتاوى ندوة العلماء قد تم افتتاحه قبل مدة ، وقد نال قبولاً واسعاً في البلاد والراكز الإسلامية العلمية . كما أن المجلدين الثاني والثالث من هذه المجموعة تم تدشينهما في حفلة خاصة عقدت في رحاب دار العلوم ، يوم الأحد الثلاثين من شهر مارس ٢٠١٤ الموافق ٢٨ من شهر جمادى الأولى لعام ١٤٣٥هـ ، وكان من المقرر أن يرأس الحفلة سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي رئيس ندوة العلماء ، ورئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، ولكنه لم يتمكن من ذلك نظراً إلى ما ألم به من وعكة وضعف ، فترأس الحفلة فضيلة العالمة المحدث الشيخ تقى الدين الندوبي ؛ صاحب المؤلفات والتحقيقـاتـ الـقيـمةـ فيـ عـلـمـ السـنـةـ وـآثـارـهـ ، وهو الذي قام بتدشين هذه المجموعة الفتاوية .

ومما يجدر بالذكر أن الشيخ منور سلطان الندوبي أحد أعضاء دار الإفتاء والقضاء ، قام بعمل التحقيق والتعليق الفاليـنـ لهـذـهـ المـجـمـوعـةـ ، واهتمـ بإـخـرـاجـهـ فيـ

إلى رحمة الله تعالى

صورة جميلة جذابة ، وقد تحدث في المناسبة فضيلة الشيخ الفتى أَحمد خانقوري ،
شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية ببلدة دابيل بولاية غجرات ، حول الموضوع ونوره
بآرائه السديدة ، وقد حضر المناسبة أُساتذة وطلاب دار العلوم والضيف المكرمون
من العلماء وأصحاب العلم والمعرفة ممن كانوا قد حضروا في جلسة المجلس
التقىيزي لندوة العلماء التي تعقد في نهاية العام المالي كل عام ، وتقاش فيها
القضايا التعليمية والدعوية ، وتعرض نتائج الأعمال السنوية التي تقوم بها ندوة
العلماء عن طريق جامعتها دار العلوم والمؤسسات الإسلامية التابعة لها ، كما أن
الميزانية السنوية يدرسها الأعضاء الكرام ، ويتخاذلون نحوها قراراً إيجابياً لدعمها
من خلال تبرعات الشعب المسلم دون اعتماد أي مصدر رسمي آخر إلا التوكل على
الله تعالى .

سيرة الشيخ علي آل ثاني

أهدى إلينا هذا الكتاب القيم الذي يحتوي على سيرة الشيخ علي
آل ثاني ، حاكم دولة قطر ، الذي تولى الحكم في دولة قطر في ٢٠/أغسطس
عام ١٩٤٩م وظل حاكماً إلى مدة طويلة ، ازدهرت خلال ذلك جميع الأعمال
والبرامج الحيوية ، وقد عُرف بموافقه الإيجابية في الشؤون وال العلاقات الدولية مما
له علاقة بدول الخليج والعالم الإسلامي ، ومؤلف الكتاب هو الشيخ خالد بن
محمد آل ثاني حفيد الشيخ علي آل ثاني .

تحدث المؤلف الكريم في هذا الكتاب عن جميع نواحي حياته السياسية
والدينية والاجتماعية والعلمية والأدبية ، وما تلقته الدولة في عهده من النهضة
والازدهار في جميع مجالات الدولة والجماهير ، وكانت له إنجازات عملاقة فيما
يتعلق بنهوض البلاد ، وتطورها من الناحية الاقتصادية والتعليمية والصحية
والمرافق العامة .

فالكتاب وثيقة تاريخية علمية كبيرة ، وقد يكون زيادة ثمينة في
المكتبة العالمية للتاريخ ، بمشيئة الله تعالى .



إلى رحمة الله تعالى :

الأخ الأستاذ محمد عرفان الندوى إلى رحمة الله تعالى
فجاءه ومن غير إنذار سابق من المرض غادر الأخ الأستاذ محمد عرفان
الندوى إلى رحمة الله تعالى يوم السبت الثامن من شهر مارس لعام ٢٠١٤ الموافق

٦/ من شهر جمادى الأولى ١٤٢٥هـ : فإنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . كان الأخ الراحل الكريم من الأفواج المتخرجين من دار العلوم لندوة العلماء في التسعينيات للقرن المنصرم ، فقام بعمل التدريس في عديد من المدارس الإسلامية الملحقة بدار العلوم ، وقضى وقتاً طيباً في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بدارة الشيخ علم الله الحسني رحمة الله بقرية "تكية كلان" التي هي مقر السادة الحسينيين الكرام ، وكانت مقر سماحة العلامة الإمام السيد الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندووي رحمة الله ، سابقاً .

وأخيراً أصبح عضواً في دار الإفتاء والقضاء التابعة لدار العلوم ندوة العلماء حيث أقام مدة لا بأس بها كزميل لأعمال الإفتاء والقضاء فيها . كانت وفاته مبعث حزن للجميع ، فقد كان فتى السن ، وكان من سكان بلدة غنج مرادآباد ، وقد صلّى عليه في رحاب دار العلوم لندوة العلماء وتم تدفنه في مقبرة دالي غنج بلستان .
رحمه الله رحمة واسعة وغفر له زلاته وأسكنه فسيح جناته ، وأللهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

السيدة سعيدة محمد طاهر الحسني : إلى رحمة الله تعالى

استأثرت رحمة الله تعالى بالسيدة سعيدة بنت الدكتور السيد حسن متى الحسني ، وحرم الأخ الكريم السيد محمد طاهر الحسني ، يوم الأحد العاشر من شهر مارس ٢٠١٤م الموافق ٨/من شهر جمادى الأولى ١٤٢٥هـ : فإنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

كانت الراحلة العزيزة تمني ضعف الصحة منذ مدة قليلة ولم يكتب لها البرء منه ، واستجابت نداء ربها ، كان والدها الدكتور السيد حسن متى من أقرب الأقرباء لسماعة العالمة السيد الإمام الندووي رحمة الله تعالى ، أما الشيخ السيد عزيز الرحمن جد السيدة سعيدة فقد احتى بغایة من الاهتمام بتربيتها وتعليمها الإسلامي ، ولذلك فقد عاشت حياة العلم والدين وقامت بتعليم وتربية أولادها على غرار الأسرة الحسينية ، حتى تخرج أجيالها الثلاثة الأعزاء من دار العلوم لندوة العلماء ، وهم السيد محمد عمر الحسني ، السيد محمد زهير الحسني ، السيد محمد زبير الحسني ، كما أنها خلفت ورائها بنتين تحملتا بالتلبيم الديني ، وذلك فضل الله يؤتیه من يشاء ، أما زوجها السيد محمد طاهر الحسني فهو عدل سعيدة الأستاذ السيد محمد الحسني رحمة الله ، رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي ومؤسسها سابقاً .

عاشت السيدة الراحلة عيسى سعيدة مع أسرتها ، وأقاربها ، ومثلث نموزجاً طيباً لبنات الأسر المسلمة كلها ، صلى عليها عمها الجليل سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي رئيس ندوة العلماء ، ودفنت في المقبرة الحسينية بدارة الشيخ علم الله الحسني بمديرية رائ بربلي الهند .
تغمدها الله سبحانه بواسع رحمته وغفر لها زلاتها ورفع درجاتها وأدخلها في جنات ونعميم .

الداعية الكبير الشيخ زبير الحسن الكاندھلوی فی ذمة الله تعالى

صُدُّمَ الْمُسْلِمُونَ وَالْجَمَاعَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَالدِّينِيَّةُ كُلُّهَا بِنَبَأِ وَفَاتَةِ الدَّاعِيِّ الْإِسْلَامِيِّ الْكَبِيرِ الشَّيخِ زَبِيرِ الْحَسَنِ الْكَانَدَھلُوِيِّ أَمِيرِ جَمَاعَةِ الدُّعَوَةِ وَالتَّبْلِيغِ فِي الْمَقْرَبِ الْمَرْكَزِيِّ لِلْجَمَاعَةِ فِي مَنْطَقَةِ نَظَامِ الدِّينِ فِي دَلِيلِي ، يَوْمِ الْثَّلَاثَاءِ ۖ ۱۸/مِنْ شَهْرِ مَارْسِ لِعَامِ ۲۰۱۴م المُوافِقِ ۱۴۳۵هـ؛ فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِحُونَ .
كَانَ النَّبَأُ بِمَثَابَةِ صَاعِقَةٍ نَّزَّلَتْ بِجَمِيعِ الْأَوْسَاطِ الْعَلْمِيَّةِ وَالدُّعَوَيَّةِ فِي الْهَندِ وَخَارِجَهَا ، وَمَعَ ذَلِكَ غَشِّيَّتْ سَحَابَةُ الْحَزَنِ وَالْكَآبَةُ عَلَىِ الْجَوِّ ، وَيَدُ النَّاسِ يَتَابُدُونَ التَّعَازِي فِيمَا يَبْيَنُونَ ، وَذَلِكَ إِنْ دَلَّ فَإِنَّمَا يَدِلُ عَلَىِ الْقَبُولِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَخْصِيَّتِهِ .

الشيخ محمد زبير الحسن بن الشيخ محمد إنعام الحسن الكاندھلوی رحمة الله، كان شيخ الحديث في مدرسة كاشف العلوم التابعة لمركز الدعوة والتبلیغ في دلهی وأمير الجماعة بمركز نظام الدين، وكان حفيض العلامة الإمام الشیخ محمد زکریا شیخ الحديث بمدرسة مظاہر العلوم سابقاً ودین البقیع بالمدینۃ المنورۃ، إنه ولد في ۱۰/من شهر جمادی الآخرة لعام ۱۳۶۹هـ الموافق ۲۰/من شهر مارس ۱۹۵۰م في سهارنپور، وأكمل دراسته الدينية تحت إشراف جده العظيم سماحة العلامة الشیخ محمد زکریا الكاندھلوی رحمة الله، ثم انضم إلى مركز الدعوة والتبلیغ واشتغل بعمل الدعوة إلى الله تعالى مع والده الكیریم الشیخ محمد محمد إنعام الحسن الكاندھلوی رحمة الله، وذلك مع اشتغاله بتدريس الحديث الشريف والعلوم الإسلامية في مدرسة كاشف العلوم التابعة لمركز، وقد ظلل على تدريس صحيح البخاري عشرین عاماً، وخلف ورائه أسرة حافظة من البنين والبنات، كلهم من حملة العلم والدين، جعلهم الله خير خلف لخير سلف .

كان على جانب كبار من الورع والتقوى وكرم الأخلاق وإخلاص الدين لله تعالى ، فكان مجازاً للبيعة الدينية من قبل سماحة العلامة الشیخ محمد زکریا الكاندھلوی رحمة الله تعالى ، حتى وفق إلى القيام على جبهة الدعوة والتبلیغ بغاية من الإخلاص والقانی في سبيل الله تعالى ، وفي خلال عمله الدعوي والتربوي ، استثارت به رحمة الله

تعالى فنادر إلى الآخرة متجلياً بالإيمان والعمل ودخل في صفووف العلماء والدعاة ممن سبقوه إلى الله تعالى وتزودوا بزاد الإيمان الخالص والعمل الصالح وفازوا بجنتات ونعيم، صلى عليه فضيلة الشيخ افتخار الحسن الكاندهلوي ، ودفن بجوار الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس ونجله العظيم الداعية إلى الله تعالى الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي رحمهم الله تعالى .

تقى الله سبحانه بواسع رحمته وغفر له زلاته وتقبل عمله بقبول حسن ، وأسكنه فسيح جناته ، وجعله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

فضيلة الشيخ أحمد علي القاسمي في ذمة الله تعالى

في اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس ٢٠١٤ الموافق ١٩/١٩ من شهر جمادى الأولى عام ١٤٣٥هـ ، غادر فضيلة الشيخ أحمد علي القاسمي إلى الآخرة بعد معاناة من المرض إلى مدة ، ورغم المعالجات المتعددة لم يكتب له الشفاء ، وواهله الأجل عن عمر يناهز ٧٥ عاماً ؛ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

كان فضيلة الشيخ من خيار العلماء العاملين في مجالات مختلفة من العمل الإسلامي ، كان ذا خبرة واسعة بأوضاع المسلمين في العالم ، وكان له إسهام في سياسة البلاد فيما يتعلق بشئون المسلمين وقضاياهم ، فقد مارس مسؤولية الأمانة العامة للمجلس الاستشاري للمسلمين الذي كان نتيجة اجتماع علماء الهند على اختلاف مذاهبهم ومسالكهم ، فكان لهذا المجلس أهداف عالية لحل مشكلات المسلمين في هذه البلاد ، واستعادة حقوقهم المدنية والسياسية من حكومة الهند التي تمثل الديمقراطية والمساواة بين الشعب الهندي من غير استثناء .

بذل الراحل الكريم مجهودات بالغة في سبيل استعادة حقوق المسلمين ومكانتهم في الهند الديمقراطية ، وظل مستمراً في ذلك حتى آخر لحظة من حياته .

جزاه الله خيراً كثيراً على ما قام به من خدمات غالبة لصالح البلاد والعباد ، وتقى الله بواسع رحمته وغفر له زلاته وأسكنه فسيح جناته ، وألهم أهله وذويه الصبر الجميل ، والتوفيق لصالح الدعوات .

فضيلة الشيخ أحمد الناروي ؛ في ذمة الله تعالى

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ أحمد الناروي ، أبرز علماء السنة في إيران ، ونائب فضيلة الشيخ عبد الحميد ، أستاذ الحديث في جامعة دار العلوم بمدينة زاهدان ، وذلك قبل ظهر يوم الاثنين ١٦/٣/٢٠١٤م الموافق ١٤٣٥هـ من شهر جمادى الأولى لعام ١٤٣٥هـ .

مارس ٢٠١٤م ؛ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

كان الرحال الكريم من أبرز علماء السنة ودعاتهم في إيران ، يخدم العلم والدين في المجتمع السني في هذه البلاد ، كانت وفاته نتيجة حادث اصطدام مرور حدث في إحدى

إلى رحمة الله تعالى

الطرق الفرعية بضواحي مدينة زاهدان ، وقد أصيب معه نجله وأحد مرافقيه بجروح بالغة .
وقد صلى عليه فضيلة الشيخ عبد الحميد مع حشد كبير من العلماء والطلبة
وعامة المسلمين .

ونحن إذ نعزي وجميع العلماء والطلبة وأسرة الفقيد وذويه في هذا المصاب
الحزين ، نبتهل إلى الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويرفع درجاته وينشر عليه ظلال
المغفرة ويسكنه فسيح جناته ويلهم الجميع الصبر والسلوان .

فضيلة الشيخ الفتى محمد حنيف في ذمة الله تعالى

في اليوم الثامن عشر من شهر مارس لعام ٢٠١٤ من شهر جمادى الأولى
لعام ٤٣٥هـ استأثرت رحمة الله تعالى بفضيلة العالم الجليل الشيخ الفتى محمد حنيف ، في
مدرسة دار الأبرار ببلدة ”قول فور“ بمديرية أعظم كراه بولاية أتابرايديش ، عن عمر يناهز مائة
وخمس سنوات ؛ فإنما لله ولنا إليه راجعون .

كان الفقيد من كبار العلماء والمربين استقادة من العالم الريانى الكبير الشيخ وصي
الله الفتحفورى رحمه الله ، في مجال العلم والدين والورع ، وقد لازمه إلى مدة طويلة في مقره
العلمى والدينى في مدينة إله آباد فحصلت له إجازة منه في التربية والتعلم والإرشاد ، وبعد ما توفي
شيخه العظيم غادر إلى موطنه غرينى بمديرية جونفور بولاية أتابرايديش الهند ، حيث قام
بتدریس العلوم الإسلامية في مدرسة رياض العلوم التي كان قد أنشأها العالم الجليل والمربى
الشيخ عبد الحليم رحمة الله ، وكان زميلاً في الاستقادة الروحية لدى العالم الريانى الشيخ
وصي الله الفتحفورى رحمه الله .

وفي أواخر عمره انتقل إلى مدرسة بيت العلوم بدعة ملحقة من صاحبها فضيلة الشيخ
الفتى عبد الله الفولفوري ، واشتغل بتدریس التهذیث الشریف كشيخ الحديث فيها إلى أن
وافاه الأجل وغادر إلى رحمة الله تعالى .

كان الفقيد مؤلفاً لكتابين علمية عديدة ، ومرشداً للناس إلى التمسك بكتاب
الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم كان مربياً وداعيةً وعالماً ومحدثاً ، صفات
جمعها الله فيه ، وأفاض عليه نعمه الحب لله ولرسوله الحبيب صلى الله عليه وسلم فكان
محبباً لدى الناس ، مطلاعاً على أحوال المجتمعات الإنسانية ، ومن كبار الأذكياء الأولياء .

خلف وراءه تاريخاً حافلاً بالتبني والورع ، والحب والخير ، كما قد خلف بعده ابنين
اثنين ، وأربع بنيات .

تقى الله تعالى بواسع رحمته وغفرله زلاته وتصحيراته ، ورفع درجاته في أعلى علية
والهم الجميع من أهله وذويه وأصحابه وتلاميذه الصبر الجميل .

